الدعوة الوهابية

لجامعها

تنكو محمد علي إرشاد

تڤين رايا سيكلي

الآتشي الإندونيسي

دار السعادة

الدعوة الوهابية

لجامعها

تنكو محمد علي ارشاد

تقين رايا سيكلي

ألآشي الإندونيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

ألحمد لله الآمر بالثبات على العقيدة المستقيمة.

صلى الله وسلم على سيدنا محمد المرسل بالرسالة العامة،

وعلى آله وأصحابه الذين هم مصابيح الأمة.

قل إن الهدى هدى الله فماذا بعد الحق إلا الضلال.

صدق الله المنزه عن الشبيه والمثال.

أما بعد: فهذه نبذة مهمة كتبتها في فترة وجيزة ودقائق قليلة مبينا فيها بعض ما يتعلق بالدعوة الوهابية ليستنير بها قلوب واعية. ويتجلى بها عيون باصرة. ويتعظ بها أذن سامعة فلا يخفى بعدها خافية.

يضل الله بها من يشاء ويهدي بها من يشاء. والله على كل شيء قدير.

وما هذه الا خلاصة مقتطفة مجموعة من كلام العلماء الأجلاء وما ينبغي لي أن أفتري من تلقاء نفسي. يهتدي بها المهتدون ويرجع إليها الحائرون الذين هم في الظلمات تائهون. وأعظم الأمور خطرا وأعمها نفعا ورفدا ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به

صلاح الآخرة والأولى لأن باستقامة الدين تصح
العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة. لقد جاءكم
بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها
وما أنا عليكم بحفيظ. قل يا أيها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن
ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل. من
يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون.
فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله
إن الله بصير بالعباد.

الجامع
تنكو محمد علي إرشاد
تفين رايا سيكلي
الآتشي.

الدعوة الوهابية

كان أول من أنشأ هذه الدعوة
محمد بن عبد الوهاب في الصحراء العربية
ولد في أوائل القرن الثاني عشر سنة ١١١١
ألف ومائة وأحد عشر للهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة والتسليم ببلد يسمى (العينية) من نجد
في جزيرة العرب - وتوفى سنة ١٢٠٦ ألف ومائتين
وستة. وكان عمره خمسة وتسعين سنة.
وأبوه عبد الوهاب بن سليمان القاضي
في بلد (العينية) في زمن إمارة عبد الله بن محمد
بن حمد بن عبد الله بن معمر المشهور صاحب (العينية)
التي تزخرفت في أيامه.
وكان عبد الوهاب من العلماء الصالحين

ومن المعتبرين عند قومه ومن زعمائهم الأخيار
وقد نشأ محمد فى حجر أبيه عبد الوهاب
وقرأ عليه الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.
وكان من صغره كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث
والعقائد.

وأهم المسئلة التى شغلت ذهنه التوحيد
الذى هو عماد الإسلام والذى تبلور فى :
« لا إلــه إلا الله »
وهو عنده أصدق دعوة وأجرها. فلا أصنام
ولا أوثان ولا عبادة آباء وأجداد ولا أحبار
ولا نحــو ذلك .

ومن أجل هذا سمى هو وأتباعه
أنفسهم « بالمــوحديْن » وسمى أتباعه من
الخارج « المهاجــرين » ومن أهل بلدته

«الأنصار». أما اسم «الوهابية» فهو اسم أطلقه عليهم خصومهم. واستعمله الأوربيون ثم جرى على الألسن.

وفكرته في التوحيد الإعتقاد بأن الله وحده هو خالق هذا العالم والمسيطر عليه. وليس في الخلق من يشاركه في خلقه ولا في حكمه. وهو الذي بيده النفع والضر وحده لا شريك له. ويقول الله تعالى ولا يشرك في حكمه أحدا. ولا أشرك بربي أحدا. ياليتني لم أشرك بربي أحدا

لقد كان محمد بن عبد الوهاب

ومن نحا نحوه يرون أن ضعف المسلمين وسقوط نفسيتهم ليس له من سبب إلا العقيدة. فقد كانت العقيدة الإسلامية في أول عهدها صافية نقية من أي شرك. ولم يتغير شيء من المسلمين الآن

إلا العقيدة. فقد نزا بن سمو التوحيد إلى حضيض الشرك. ولا يصلح آخر الإسلام إلا بما صلح به أوله. فلا بد من العودة إلى الحياة الإسلامية الأولى من حيث التوحيد الصحيح والعزة الحقة.

ومحمد بن عبد الوهاب لم ينبه إلا إلى العقيدة وحدها والروح وحدها. فعنده إن العقيدة والروح هما الأساس وهما القلب إن صلح صلح كل شيء وإن فسد فسد كل شيء.

وكانت دعوته حربا على كل ما ابتدع بعد الإسلام الأول من عادات وتقاليد. ولابد من هدم هذه البدع والخرافات باللين إن نجح وبالقوة إن لم ينجح. وأن كل قطر من الأقطار الإسلامية التي تنتشر فيها البدع ليست ممالك إسلامية وإن دارهم دار جهاد.

وقد اقتفى محمد بن عبد الوهاب

فى دعوته وتعاليمه (ابن تيمية) الذى ظهر فى

القرن السابع الهجري فى اليوم العاشر من شهر

ربيع الأول سنة ٦٦١ (احدى وستين وستمائة للهجرة

فى عهد السلطان الناصر. وكان مسقط رأسه (حران)

معهد العلم والعلماء من أقدم عصور الإسلامية

وكان ابن تيمية مع أنه حنبلي

يقول بالإجتهاد ولو خالف الحنابلة. وكان حر التفكير

فى حدود الكتاب وصحيح السنة لا يعبأ بسجن مظلم

ولا تعذيب مرهق. ولقد توالت المحن عليه

وعصفت به الفتن حتى عذب عذابا شديدا فى السجن

وذاق مرارته. فكان يبعث علمه من طاقات السجن

وتلاميذه يجلسون تحت القلعة بمحابرهم وأوراقهم

وهو يملى عليهم من حفظه.

فهاجم الفقهاء وخاصة الصوفية وإمامهم محي الدين ابن عربي. وهو عنده مذهب ظاهر البطلان والفساد. ودعا إلى عدم زيارة القبور والأضرحة وهدمها. وألف في ذلك الرسائل الكثيرة. ولم يعبأ إلا بما ورد في الكتاب والسنة وشدد النكير على الفلاسفة ومن تبعهم كحجة الإسلام الغزالي. وخالف إمامه أحمد بن حنبل حين أداه اجتهاده إلى ذلك.

وقد سجن ابن تيمية في مصر والشام عدة مرات ومنع من الكتابة وجرد من القلم والدواة. ولكنه كتب بعض ما كتب بالفحم على جدران السجن. وكثير مما ألف من الكتب إنما كان في سجنه. وكان يقول: ما يصنع بي أعدائي إن بستاني في صدري أين رحلت فهو معي أنا حبسي

خلوة وقتلي شهادة وإخراجي سياحة .

وقد توفي ابن تيمية سجينا في قلعة دمشق سنة ثمانية وعشرين وسبعمائة للهجرة وترك تلاميذ كثيرين من أشهرهم ابن القيم. وكان عمره سبعة وستين .

وقد خالف ابن تيمية الأئمة الأربعة في مسائل وأقام الأدلة على صحة آرائه من الكتاب والسنة. وهما مصدر الشريعة فمن زاد فيها فقد أشرك مع الله في التشريع ويلزمه نقصان دين الصحابة وأنه مكمل لشريعة الله ، فكيف يكون ذلك والله سبحانه وتعالى يقول : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا .

وقد درس محمد بن عبد الوهاب

مؤلفات ابن تيمية فراقت فى نظره وتعمق فيها وأخرجها من حيز النظر إلى حيز العمل وإن الوهابية فى الحقيقة لم يزيدوا بالنسبة للعقائد شيأ عما جاء به ابن تيمية ولكنهم شددوا فيها أكثر مما تشدد ورتبوا أمورا عملية لم يكن قد تعرض لها ابن تيمية لأنها لم تشتهر فى عهده . ويتخلص من ذلك فيما يأتى :

١- لم يكتفوا بجعل العبادة كما قررها الإسلام فى القرآن والسنة وكما ذكر ابن تيمية، بل أرادوا أن تكون العادات أيضا غير خارجة على نطاق الإسلام فيلتزم المسلمون ما التزم، ولذا حرموا الدخان ، وشددوا فى التحريم حتى إن العامة منهم يعتبرون المدخن كالمشرك، فكانوا يشبهون الخوارج الذين يكفرون مرتكب الذنب.

٢- وكانوا في أول أمرهم يحرمون على أنفسهم القهوة وما ماثلها ولكن يظهر أن ذلك تساهلوا فيما بعد.

فيظهر أن محمد بن عبد الوهاب عرف ابن تيمية من طريق دراسته الحنبلية فأعجب به وعكف على كتبه ورسائله يكتبها ويدرسها وفي المتحف البريطاني بعض رسائل لابن تيمية مكتوبة بخط ابن عبد الوهاب.

فكان ابن تيمية إمامه ومرشده وباعث تفكيره والموحي إليه بالإجتهاد والدعوة إلى الإصلاح.

ومحمد بن عبد الوهاب يؤيد على صحة ما ذهب إليه بكلمات خالدة لأئمة الإسلام في تحري الحق واتباع الدليل والنهي عن التقليد

١- قال الإمام أبو حنيفة النعمان رحمه الله تعالى: لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا مالم يعلم أين أخذناه.

وفي رواية حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي. زاد في رواية فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا.

وقال: إذا قلت قولا تخالف كتاب الله وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فاتركوا قولي.

٢- وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى: ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال: إنما أنا بشر أخطيء وأصيب

فانظروا رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه
وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه .

وقال: ليس كل ما قال الرجل قولا وإن
كان له فضل يتبع عليه لقول الله عز وجل: الذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

٣ - وقال الإمام محمد بن إدريس
الشافعي رحمه الله تعالى: ما قلت وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قال بخلاف قولي فما صح
من حديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى ولا
تقلدوني .

وقال إذا وجدتم في كتابي خلاف
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا قولي .

وقال الإمام أحمد بن حنبل

رحمه الله تعالى : أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني به أي شيء يكون كوفيا أو بصريا أو شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا .

وقال : من ابتدع فقد شرع

٤- وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى لأبي داود : لاتقلدني ولاتقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا .

وقال : من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة .

وقال : من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال

وعلى هذا كله يقول محمد

بن عبد الوهاب : أن الله هو مشرع العقائد وهو وحده الذى يحلل ويحرم . فليس كلام أحد حجة فى الدين إلا كلام الله ورسيد المرسلين . فالله تعالى يقول : أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله .

فكلام المتكلمين فى العقائد وكلام الفقهاء فى التحليل والتحريم ليس حجة علينا إنما إمامنا الكتاب والسنة . فالله تعالى يقول : فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله ورسوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا . ويقول جل شأنه : ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . وهذا هو المحور الذى يدور حوله المسلمون .

وكل من المسلمين له حق أن يأخذوا
دينهم من الكتاب والسنة. وكل مستوف أدوات
الإجتهاد له أن يجتهد بل عليه أن يفعل ذلك
ويستخرج من الأحكام على حسب فهمه لنصوص
الكتاب وما صح من السنة ما يؤديه إليه اجتهاده
وإقفال باب الإجتهاد كان نكبة
على المسلمين إذ أضاع شخصيتهم وقوتهم على الفهم
والحكم وجعلهم جامدين مقلدين يبحثون وراء
جملة في كتاب أو فتوى من مقلد مثلهم حتى انحط
شأنهم وتفرقوا أحزابا يلعن بعضهم بعضا.
ولا منجاة من هذا الشر المذلل
للمسلمين إلا بإبطال هذه البدع كلها والرجوع
إلى الدين في أصوله والإستقاء من منبعه الأول
ولهذا كان محمد بن عبد الوهاب

لا يأخذ بقول الصحابة ولو كانوا كالنجوم فى الاهتداء ولا بقول التابعين والأئمة المجتهدين ولا بما استنبطه الأئمة من القرآن والحديث ولا يأخذ بالإجماع ولا بالقياس

وكان يكتب إلى عماله إجتهدوا بحسب فهمكم وانظروا واحكموا بما ترون مناسبا لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب فإن فيها الحق والباطل - ويقول لهم : إنى ادعوكم إلى الدين وجميع ما هو تحت السبع الطباق مشرك على الإطلاق ومن قتل مشركا فله الجنة

وعلماء الوهابيين يفرضون فى آرائهم الصواب الذى لا يقبل الخطأ وفى آراء غيرهم الخطأ الذى لا يقبل التصويب ويكفرون مخالفيهم ويقاتلونهم وهم فى هذا يقاربون الخوارج

وانهم توسعوا فى معنى البدعة
توسعا غريبا حتى جعلوا أمورا صغيرة ليس فيها
وثنية ولا ما يؤدى إليها وثنية وأعلنوا استنكارها
مثل التصوير الفوتوغرافي . ولذلك وجد فى فتاواهم
ورسائلهم التى يكتبها علماؤهم وان كان امراؤهم
لا يلتفتون فى هذا إلى أقوالهم ويضربون بها عرض
الحائط . وفى سبيل دعوتهم يعنفون فى القول
حتى إن أكثر الناس لينفرون منهم أشد النفور .

وقد اعتبر محمد بن عبد الوهاب
نفسه من المجدد الذى بعثه الله لتجديد دين هذه
الأمة حيث قال لاتباعه «إنى أتيتكم بدين جديد»
فتابعوه على ذلك وصارت نفوسهم بهذا القول مطمئنة

ولذلك دعا نفسه إلى رد البدع
التى يكفر صاحبها وتوجب له النار لأن كل بدعة

ضلالة وكل ضلالة في النار. والبدعة لا انقسام لها حسب فهمه واعتقاده فلا توجد بدعة غير ضلالة.

والبدعة الشنيعة الزائغة حسب رأي محمد بن عبد الوهاب كثيرة نذكر بعضها تذكرة لمن شاء أن يذكر.

منها التوسل بالأنبياء والملائكة والأولياء والصالحين وغيرهم من دون الله. والكتب المملوءة بالتوسلات كتب ضارة بالعقائد كدلائل الخيرات وما في البردة من مثل قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

وقوله: إن لم تكن في معادي آخذا بيدي
فضلا وإلا فقل يا زلة القدم.

وقوله : فإن من جودك الدنيا وضرتها .
ومن علومك علم اللوح والقلم .

ونحو ذلك أقوال فاسدة كاذبة . فلا التجاء إلا إلى الله ولا اعتماد في الدنيا والآخرة إلا عليه . ولذلك أمر بمنع الناس من قراءة دلائل الخيرات وإحراق كتبها وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . فهم لا يملكون شيئاً بجانب الله وقوانينه الثابتة التي لا تتخلف والتي نظم الله بها كونه .

فالزرع ينجح لرضا ولي ويخيب لغضبه . والبقر يحيا إذا تذرت للسيد البدوي أو مثله وتموت إن لم تنذر . وهكذا في الأمراض والعلل والغنى والفقر كلها لا ترجع إلى قوانين الله الطبيعية وإنما ترجع إلى غضب الأرواح .

وكان محمد بن عبد الوهاب يخطب في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة ومن توسل بالنبي فقد كفر. ويصرح في مجلسه بتكفير المتوسلين بالأنبياء والملائكة والأولياء والصالحين. وقد أمر بنبش قبور الأولياء والصالحين. وفي الإحساء جعل بعض قبور الأولياء محلا لقضاء الحاجة. وأن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله. فالذبح للقبور والنذر لها والاستغاثة بها والسجود عندها شرك لا يرضاه الله. وهو هادم للتوحيد الذي جاء الاسلام به من أيامه. ومثل ذلك تجصيص القبور وبناية الأضرحة وتشييد الأبنية عليها وكسوتها بالحرير المذهب وما إلى ذلك. فكل هذه لا يعرفها الإسلام.

فهي كل بلد ولي أو أولياء تحج

إليهم وتقدم لهم النذور . وفى كل بلدة ضريح أو أضرحة يشد الناس إليها رحالهم تشرك مع الله تعالى فى تصريف الأمور ودفع الأذى وجلب الخير. ويقول الرسول صلى الله عليه : لاتشدوا الرحال إلا لثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا . وشد الرحال فى هذه الثلاثة تعظيم لله وحده .

وفى اليمامة توجد النخلة يعتقد أهلها أن لها قدرة عجيبة من قصدها من العرائس تزوجت لعامها . وهذا الغار فى الدرعية يحج إليه الناس للتبرك . وفى كل بلد من البلاد الإسلامية مثل هذا . ففى مصر شجرة الحنفي ونعل الكلشني وبوابة المتولى . وفى كل قطر حجر وشجر يعبد ويزار ويتبرك .

فكيف تخلص التوحيد مع هذه العقائد. أليس هذا كما يقول مشركو العرب ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله. فهذا إلحاد وشرك ويقول الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به. ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

فالمؤرخون يرون أن أهل الطائف لما أسلموا كان لهم بنية على اللات فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهدمها فطلبوا منه أن يترك هدمها شهرا لئلا يرَوِّعون نساءهم وصبيانهم حتى يدخلوهم فى الدين فأبى ذلك عليهم وأرسل معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان ابن حرب وأمرهما بهدمها.

وفى الحديث أن العرب كانت لهم فى الجاهلية شجرة تسمى "ذات أنواط" كانوا

يعلقون بها سلاحهم ويعكفون حولها ويعظمونها فسأل بعض المسلمين رسول الله أن يجعل لهم كذلك « ذات أنواط » فنهاهم عن ذلك.

ولما جاء عمر شعر أن بعض الناس أخذ يحن إلى العادات الجاهلية القديمة فرآهم يأتون الشجرة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر فأمر بها فقطعت. ولما رأى عمر كعب الأحبار يخلع نعله ويمس برجليه الصخرة عند فتح بيت المقدس قال له: ضاهيت والله اليهودية يا كعب.

ومنها المغالاة فى تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم مستشهدا بقول أنس: إن أناسا قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا

وسيدنا وابن سيدنا فقال أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل. وكان محمد بن عبد الوهاب ينكر الغلو مستشهدا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو. وقوله صلى الله عليه وسلم: هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون. ويزعم أن من قال لأحد مولانا وسيدنا فهو كافر. ويغلو في ذلك غلوا شديدا.

ومنها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتأذى من سماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة وكذلك الجهر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على المنائر. ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب حتى أنه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا

صالحا ذات صوت حسن تنهاه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنارة بعد الأذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقتل. وذلك لأنه يعتقد أن الزانية أقل إثما ممن ينادى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنائر. ويقول لصاحبه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد.

ومنها الدعاء بعد الصلاة ويقول إن ذلك بدعة وأنكم تطلبون بذلك أجرا وكذلك الرواتب والأذكار.

ومنها الإحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وقرأة مولده والقيام عندها. وهذا مما يشوه جلال الدين بسبب ما أدخل فيه من البدع التى أرسلت الرسل من أجل ازالتها قولا وعملا.

ومنها زيارة القبور ويمنع زيارة

النبي صلى الله عليه وسلم وتجعله كغيره من الأموات. فلا اجتماع لقراءة مولد ولا احتفاء بزيارة القبور ولا خروج للنساء وراء الجنازة ولا إقامة أذكار يغنى فيها ويرقص ولا محمل يتبرك به ويتمسح ويحتفل به هذا الإحتفال الضخم وهو ليس إلا أعواد خشبية لا تضر ولا تنفع

كل هذا مخالف للإسلام الصحيح يجب أن يزال ويجب أن نعود إلى الإسلام في بساطته الأولى وطهارته ونقائه ووحدانيته واتصال العبد بربه من غير واسطة ولا شريك. فلا إله إلا الله معناها كل ذلك.

والوهابيون كانوا كلما مكن لهم من قرية أو مدينة أتوا على الأضرحة هدما وتخريبا حتى أطلق عليهم بعض الكتاب الأوربيين وصف " هدامي المعابد "، ولعل ذلك الوصف فيه بعض المبالغة

لأن الأضرحة ليست معابد ولكن يظهر أنهم كانوا يهدمون المسجد مع الضريح أخذا من الخبر الذى استنكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم عمل بني إسرائيل إذ اتخذوا من قبور أنبيائهم مساجد.

ولم يقف عنفهم عند هذا فإنهم جاؤا إلى القبور الظاهرة فهدموها. ولما آل إليهم السلطان فى البلاد الحجازية هدموا كل قبور الصحابة وسووها بالأرض ولم يبق منها الآن إلا إشارة تومئ إلى موضع القبر. وقد أجازوا زيارتها والإقتصار فى الزيارة على تحية صاحب القبر بقول الزائر "السلام عليكم"

وقد اعتبر محمد بن عبد الوهاب الذنوب التى تكفر صاحبها شركا بالله وأكثر من البدع والخرافات والمغالاة بتعظيم الأحبار والأولياء

فتعددت آلهتهم من حجر وشجر وأعواد وخشب وقبور أولياء وركنوا إلى ذلك في حياتهم العامة.

ومن الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه. ومن الشرك اتخاذ الرقي والتمائم للوقاية والتبرك بالشجر والحجر والذبح لغير الله والنذر لغير الله والاستعاذة بغير الله والعبادة عند القبور. وأن الكهانة والعيافة والتطير والتنجيم من الشيطان.

وحرم التصوير مستشهدا بقول النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عائشة. أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله

وكان يمنع أتباعه من مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيرا منها وينكر علم النحو والفقه والتدريس بهذه العلوم

ويقول: إن ذلك بدعة.

وبعض أتباعه يرون أن التلغراف السلكي واللاسلكي والسيارات والعجلات من البدع التي لا يرضى عنها الدين. ثم بعد الإلتفات إلى الأقطار الإسلامية الأخرى بدأوا يسمحوا بدخول السيارات والطيارات واللاسلكي إلى بلادهم. هذا ما عليه محمد بن عبد الوهاب وأتباعه وأشربوا في قلوبهم هذا.

لقد بدأ محمد بن عبد الوهاب يدعو بدعوته الوهابية في لين ورفق وصار يدعو الناس إلى التوحيد وترك الشرك ويفهمهم أن ما عليه الناس كله شرك وضلال ويظهر لهم عقيدته الجديدة. وينكر على أهل نجد كثيرا من الأمور فلم يسعفه على ذلك أحد.

فسافر من بلده «العينية»

إلى حج بيت الله الحرام. فلما قضى نسكه صار إلى المدينة، فأخذ فيها عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف رؤساء بلد «المجمعة» المعروفة في ناحية سدير من نجد. والشيخ عبد الله هو والد الشيخ إبراهيم مصنف كتاب «العذب الفائض في علم الفرائض».

وكان يتردد بين مكة والمدينة

فأخذ من كثير من علماء المدينة منهم الشيخ محمد بن سليمان الكردي الشافعي والشيخ محمد حياة السندي الحنفي. ثم رحل إلى نجد ثم إلى البصرة يريد الشام. فلما ورد البصرة أقام مدة وأخذ على العالم الشيخ محمد المجموعي من أعلى المجموعة محلة من محال البصرة فأنكر أيضا أشياء كثيرة على أهل البصرة فأحس الناس به فآذوه وأخرجوه وقت الهجيرة. ولحق بعض

الأذى بالشيخ محمد المجموعي لمواثاته لمحمد بن عبد الوهاب. فلما خرج هاربا من البصرة وتوسط الطريق فيما بين البصرة وبلد الزبير في وقت الصيف في شدة الحر وكان ماشيا على رجليه كاد يهلك من شدة العطش. فوفاه رجل من أهل بلد الزبير يسمى أبا حمدان ووجده من أهل العلم فسقاه الماء وحمله على حماره حتى أوصله إلى بلد الزبير. ثم إن محمد بن عبد الوهاب أراد السفر إلى الشام فضاق به زاده فانثنى عزمه فقصد الإحساء فنزل بها عند الشيخ العالم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الإحسائي. ثم خرج من الإحساء وقصد بلد حريملة من نجد.

وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب قد انتقل إليها من بلد "العيينة" سنة تسع

وثلاثين ومائة وألف بعد وفاة عبد الله بن محمد صاحب «العينية» في الوباء الذي وقع بها فأفناها. وتولى فيها بعده ابنه محمد بن حمد الملقب بخرفاش. فوقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب منازعة فعزله عن قضاء «العينية» وجعل مكانه أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب ابن عبد الله النجدي قاضيا فانتقل الشيخ إلى بلد حريملة.

ولما وصل محمد بن عبد الوهاب إلى بلد «حريملة» لازم أباه وقرأ عليه وأظهر الإنكار على أهل نجد في عقائدهم. فوقع بينه وبين أبيه منازعة وجدال وكذلك وقع بينه وبين الناس في بلد «حريملة» جدال كثير. فأقام على ذلك مدة سنتين حتى توفي أبوه الشيخ عبد الوهاب سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف. ثم أعلن محمد

بالدعوة والإنكار على الناس. وتبعه أناس من أهل حريملة واشتهر بذلك. وكان رؤساء بلد حريملة قبيلتين أصلهما قبيلة واحدة. وكل منهما يدعى الرئاسة وليس فى البلد رئيس يحكم على الجميع. وكان لأحدى القبيلتين عبيد يقال لهم «الحيبان» وهم أهل الفساد. فأراد محمد بن عبد الوهاب أن يمنعهم عن ذلك فهم العبيد ليلا بقتل محمد بن عبد الوهاب ليلا. فلما تسوروا عليه من وراء الجدار علم بهم بعض الناس فصاحوا بهم. فانتقل محمد بن عبد الوهاب من بلد حريملة إلى «العينية» ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر. فلتقاه بالقبول وأكرمه وحاول نصرته

وقال لعثمان: إنى أرجو أن أنت قمت بنصر «لا إله إلا الله» أن يظهرك الله

وتملك "نجد" وأعرابها. فساعده عثمان فأعلن محمد بن عبد الوهاب بدعوته المشهورة الوهابية وشدد في النكير على الناس. فتبعه بعض أهل "العيينة" وقطع أشجارا كانت تعظم في تلك النواحي وهدم قبة قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه "بالجبيلة" فعظم أمره فبلغ خبره إلى سليمان بن محمد بن عزيز الحميد صاحب الاحساء والقطيف وما حوله من البلدان. فأرسل سليمان كتابا إلى عثمان وكتب فيه:

إن المطوع الذي عندك قد فعل ما فعل وقال ما قال فإذا وصلك كتابي فاقتله فإن لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا في "الإحساء" وكان خراجه ألفا ومائتين ذهبا ويتبعها من طعام وكسوة. فلما ورد الكتاب إلى عثمان لم تسعه مخالفته. فأرسل إلى محمد بن عبد الوهاب وأخبره

بكتاب سليمان وقال له لا طاقة لنا بحرب سليمان فقال محمد بن عبد الوهاب: إنك إن نصرتني ملكت نجدا. فأعرض عنه سليمان وأرسل إليه ثانيا إن سليمان قد أمرنا بقتلك في بلدنا فشأنك ونفسك وخل بلادنا وأمر فارسا يقال له الفريد الظفيري بإخراجه من البلد. فركب الفارس جواده ومحمد بن عبد الوهاب يمشي على رجليه أمامه وليس معه إلا المروحة وذلك في أشد الحر من الصيف. فهم الفارس بقتله في الطريق ولكن القدر لم يشأ ذلك فأصابه الرعب والخوف وخلى سبيله. فسار محمد بن عبد الوهاب إلى «الدرعية» وكان ذلك سنة ستين بعد المائة والألف. ووصل إليها وقت العصر فنزل في بيت «عبد الله بن سويلم العريني» فلما دخل عليه ضاقت به داره وخاف على نفسه من

محمد بن سعود صاحب «الدرعية»، فوعظه محمد بن عبد الوهاب وسكن جاشه وروعه وقال سيجعل الله لنا ولك فرجا. فاستقر فأراد أن يخبر محمد بن سعود بحاله يرغبه في نصرته. فالتجأ إلى أخويه «مشاري» و«ثنيان» ولدي سعود وزوجته «موضي» بنت أبي وحطان من آل كثير وكانت ذات عقل وفهم. فأخبروها بحال محمد بن عبد الوهاب وقذفت محبة محمد بن عبد الوهاب في قلبها فأخبرت زوجها محمد بن سعود بحاله وقالت: إن هذا الرجل أتى إليك وهو غنيمة ساقها الله تعالى إليك فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته فقبل قولها وألقيت محبته في قلبه. ورغبوا محمد بن سعود في زيارته لعل ذلك سببا لتعظيم الناس له وإكرامه. فسار محمد بن سعود إليه. فلما دخل عليه في بيت ابن سويلم

رحب به وقال : «أبشـــر بالخير والعزة والمنعة».
فقال له محمد بن عبد الوهاب : «وأنا أبشرك
بالعز والتمكن والغلبة على جميع بلاد «نجد».
وهذه كلمة «لا إلـــه إلا الله» من تمسك بها وعمل
بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد. وهي كلمة
التوحيد وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم.

وتعاهد الرجلان على النصرة

إذ قال محمد بن عبد الوهاب للأمير محمد بن سعود.
أما الأولى فامدد يدك نحوها وقبضها وقال له:
«الدم بالدم والهدم بالهدم». وأما الثانية
«فلعل الله تعالى يفتح عليك الفتوحات فيعوضك
من الغنائم ما هو خير منه أي من خراج أهل «الدرعية»
فبايع محمد بن سعود محمد بن عبد الوهاب على الجهاد
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الإستقامة

الشعائر. وبعد البيعة "حمل أهل" الدرعية على متابعة محمد بن عبد الوهاب في أقواله وأفعاله وأمرهم بالمقاتلة معه يمشون معه حيثما مشى ويأتمرون له بما أمر. والأمير محمد بن سعود ينفذ كل ما يقول حتى اتسع له الملك فامتثلوا أمره وقاتلوا أهل "نجد" و"الاحساء" دفعات كثيرة إلى أن أدخلوهم إلى طاعتهم. وحصلت إمارة بلاد نجد وقبائلها جميعا لآل سعود.

وما زال يطيعه على ذلك كثير من أحياء العرب حي بعد حي وقبيلة بعد قبيلة حتى قوي أمره فخافته من حوله. وكانوا إذا ملكوا قبيلة سلطوها على من دنا واقترب منها وسلط الأخرى على ما بعدها حتى ملك جميع القبائل. وإذا انتهبوا شيئا يأخذون الأربعة الأخماس ويعطون

الأمير محمد بن سعود الخمس . وإذا قتلوا إنساناً
أخذوا ماله وأعطوا الأمير محمد بن سعود منه الخمس
واقتسموا الباقي

وفي تاريخ ابن بشر الى محمد وابنه
عبد العزيز وكانت الغنائم تسلم بيده ثم هو يفرقها
حيث يشاء ويعطيها الى من شاء ولا يأخذ أمير نجد
شيئاً من ذلك إلا بأمره . وكلما دخلوا بلدة أزالوا
البدع وأقاموا تعاليمهم حتى هددت الحركة كل جزيرة
العرب .

وإذا أراد أحد أن يتبعهم
على دينهم طوعاً أو كرهاً يأمرونه بالإتيان بالشهادتين
أولاً ثم يقولون له أشهد على نفسك أنك كنت
كافراً واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين واشهد
على فلان وفلان أنه كان كافراً ويسمون له جماعة

من أكابر العلماء الماضيين . فإن شهد وا بذلك قبلوهم والا أمروا بقتلهم . وكانوا يصرحون بتكفير الأمة من منذ ستمائة سنة . وأول من صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب فتبعوه على ذلك .

وإذا دخل الإنسان في دينهم وكان قد حج حجة الإسلام قبل ذلك يقولون له حج ثانيا فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تسقط عنك الحج . وإذ ذاك دخلت الدعوة في دور خطير وهو اجتماع السيف واللسان . وذلك لأن الوهابية لم تقتصر على الدعوة المجردة بل عمدت إلى حمل السيف لمحاربة المخالفين لهم باعتبار أنهم تحاربون البدع وهي منكر يجب محاربته ويجب الأخذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون

عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم. وزاد الأمر خطورة نجاح الدعوة شيئاً فشيئاً ودخول الناس أفواجاً فيها واخضاع الأمراء بالقوة لحكمها. وكانت الرياض وما حولها مركز لهذه الدعوة المستمرة التي كانت تحنق إن وجدت قوة وتنتشر إن وجدت مقاومة عنيفة.

ولما فتحوا الرياض من بلاد نجد واتسعت بلادهم وأمنت الطرق وانقاد لهم كل صعب فوض محمد بن عبد الوهاب أمور الناس وأموال الغنائم إلى عبد العزيز الأمير. وانسلخ محمد بن عبد الوهاب وتفرغ للعبادة وتعليم العلم. ولكن لا يقطع عبد العزيز الأمير ولا أبوه أمرا ولا ينفذ حكما إلا بأمر محمد بن عبد الوهاب.

وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر

أتباعه من الرجال والنساء بحلق الرأس. ولم يترك أحدا من الذين يريدون تبعه أن يفارق مجلسه حتى يحلق رأسه . فإذا حلق كان دليلا على أنه من أتباعه.

توفي محمد بن عبد الوهاب في السنة التي غزا فيها سعود بن عبد العزيز ناحية جبل شمر. وأخذ أهله وكسب منهم أموالا كثيرة منها ثمانية آلاف بعير وقتل عدة رجال فأخذ خمسها وقسم الباقي على جيشه. وهكذا انتشر محمد بن عبد الوهاب الدعوة الوهابية في جميع جزيرة العرب باللسان عند من يقبلها وبالسيف عند من لم يقبلها

ولما مات الأمير ومات محمد بن عبد الوهاب تعاقد أبناء الأمير وأبناء محمد بن عبد الوهاب على أن يسيروا سير أبويهم في نصرة الدعوة متكاتفين وظلوا يعملون حتى غلبوا على

مكة والمدينة.

وقد كان الوهابيون قبل انتزاع ملكهم أرادوا الحج إلى مكة سنة "ألف ومائة" وستة وأربعين - وكانت إمارة مكة "وقتئذ" للشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد فاستأذنوه في الحج ولو بشيء مقرر عليهم كل عام يدفعونه. والغرض الحقيقي منهم اغتنام فرصة في هذا الموسم لنشر دعوتهم "الوهابية" على أهل الحرمين وعلى الحجاج الذين يأتون من البلاد النائية. فلم يسمح الشريف مسعود بدخولهم لأن أهل الحرمين قد سمعوا منهم بأنشروت في نجد من التغييرات الجديدات. وكانوا قبل ذلك أرسلوا ثلاثين من علمائهم لنشر دعوتهم الوهابية. فلما وصل علماؤهم مكة أمر الشريف مسعود أن يناظر علماء الحرمين علمائهم فناظروهم ونظروا إلى عقائدهم فإذا هي مشتملة على

من المكفرات. فبعد أن أقاموا عليهم الحجة والبرهان
أمر الشريف مسعود قاضي الشرعي أن يكتب حجة تكفيرهم
الظاهر ليعلم به الأول والآخر. وأمرهم بالسجن ووضعهم
في السلاسل والأغلال فقبض منهم وسجنهم وفر الباقون.
ووصلوا إلى الدرعية وأخبروا بما شاهدوا ثم إن أميرهم
تأخر عن هذا المقصد إلى مضت إمارة الشريف مسعود
وتوفي سنة ألف ومائة وخمس وستين. وكانت إمارة
مكة وقتئذ لأخيه الشريف مساعد بن سعيد فاستأذنوه
في الحج فامتنع من الأذن لهم وخابت مطامعهم عن الوصول
وفي سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين مضت دولة الشريف
مساعد بوفاته وكانت إمارة مكة وقتئذ لأخيه الشريف
أحمد بن سعيد. فأرسل أمير الدرعية جماعة من علمائهم
فأمر العلماء أن يختبروهم فاختبروهم فوجدوهم لا يتدينون
إلا بدين الزنادقة. فأبى أن يأذن لهم في الحج. وفي

سنة ألف ومائة وست وثمانين انتزع إمارة مكة من الشريف أحمد بن سعيد ابن أخيه الشريف سرور بن مساعد . فاستأذنوه في الحج فأجابهم بقوله بأنكم إن أردتم الوصول آخذ منكم في كل سنة مثل مثل ما آخذ من الرافضة والأعجام وزيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد . فعظم عليهم دفع ذلك وأن يكونوا مثل الرافضة . فلما توفي الشريف سرور سنة ألف ومائتين واثنين وولي إمارة مكة أخوه الشريف غالب استأذنوه أيضا في الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم وجهز عليهم جيشه سنة ألف ومائتين وخمسة وتتابع بينه وبينهم القتال والحرب من سنة ألف ومائتين وخمسة إلى سنة ألف ومائتين وعشرين حتى دخلوا مكة بعد أن عجز عن دفعهم . وفي هذه المدة اتسع ملكهم وانتشرت دعوتهم الوهابية فملكوا

جزيرة العرب حتى كان معظم الدول تحت سلطانته طوعاً وكرهاً. وملكوا المدينة ومكة وما حولهما. وقبل أن يملكوا مكة ملكوا القبائل التي حولها. ولما ملكوا الطائف في ذي القعدة سنة ألف ومائتين وسبعة عشر قتلوا الكبير والصغير والمأمور والآمر ولم ينج إلا من طال عمره. وكانوا يذبحون الصغير على صدر أمه ونهبوا الأموال وسبوا النساء وقلوبهم فارغة من الرأفة والرحمة. وفي المحرم سنة ألف ومائتين وثمانية عشر قصدوا مكة ولم يكن للشريف غالب طاقة لقتالهم فترك لهم مكة ونزل إلى جدة. فخرج ناس من أهل مكة إليهم قبل دخولهم بمرحلتين وأخذوا منهم الأمان لأهل مكة فدخلوها بالأمان. ثم توجهوا إلى جدة لقتال الشريف غالب فقاتلهم وأطلق عليهم المدفع. فلم يستطيعوا دخول جدة فارتحلوا

إلى ديارهم في شهر صفر سنة ألف ومائتين وثمانية عشر، وأبقوا بمكة من يقوم بحفظها من جماعتهم في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة رجع الشريف غالب من جدة ومعه الباشا صاحب جدة وكثير من العساكر وأخرج من كان بمكة من جماعتهم واستولى على مكة كما كان. ثم تتابع بينه وبينهم الحروب والغزوات إلى سنة ألف ومائة وعشرين فتغلبوا وملكوا جميع الأطراف وحاصروا مكة حتى اشتد البلاء وعم الغلاء وأكل الناس الكلاب والجيف ثم عقد الشريف غالب معهم الصلح فدخلوا مكة بالصلح واستمر ملكهم بها إلى سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين **فلما** دخل الوهابيون مكة هدموا كثيرا من القباب الأثرية كقبة السيدة خديجة وقبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أبي بكر وعلي.

ولما دخلوا المدينة رفعوا بعض الحلي والزينة التي كانت على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لأنهم ليزعمون أن وضع ستائر على الروضة الشريفة أمر بدعي . ولذلك منعوا تجديد الستائر التي عليها حتى صارت اسمالا بالية تتقذى بها الأعين لولا النور الذى يضفى على من يكون في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو يحس أنه في هذا المكان كان منزل الوحي على سيد المرسلين . والحقيقة أن البدع هي الأمور التي يفعلها العباد على أنها من العبادات ويتقربون بها إلى الله تعالى ولم يجيء بها أصلي ديني . فوضع الستائر على الروضة الشريفة مثلا لم يقل أحد إن ذلك فيه عبادة بأي نوع من أنواعها إنما يفعلون ذلك تزيينا لها لتسر الناظرين رؤيتها كالشأن في زخارف المسجد النبوي فكان غريبا أن يستنكروا تلك الستائر ولا يستنكرون

تلك الزخارف لأن هذا تفريق بين المتماثلين. فهذه كلها أثارت غضب كثير من الناس وجرحت عواطفهم فمنهم من حزن على ضياع معالم التاريخ ومنهم من حزن على الفن الإسلامي ومنهم من حزن لأن مقبرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقبابها مظهر العاطفة الإسلامية وقوة الدولة. وهكذا اختلفت الأسباب واشتركوا في الغضب. والوهابيون لم يعملوا إلا بإزالة البدع والرجوع بالدين إلى أصله. وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا الله. وهذا هو محور القرآن قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون.

وشعرت الدولة العثمانية

بالخطر يهددها بخروج الحجاز من يدها وهو موطن الحرمين الشريفين اللذين يجعلان لها مركزا إسلاميا ممتازا تفقد الكثير منه إذا فقدتهما .

وأرسل السلطان محمود إلى محمد علي باشا في مصر أن يسير جيوشه لمقاتلة الوهابيين وإخراجهم من الحرمين . وكما أرسلت الجيوش لمقاتلتهم أرسلت الدعاية من جميع الأقطار الإسلامية للنيل من هذه الدعوة وتكفير مبتدعيها . وحمل علماء المسلمين حملات منكرة وألفت الكتب الكثيرة في التخويف منها والتشنيع عليها . وهكذا احدثت الحرب بالسيف والحرب بالكلام . كل هذا خدم الدعوة الوهابية بلفت الأنظار إليها ودورانها على كل لسان وزاد في شأنها أن الوهابيين انتصروا على حملة محمد على باشا الأول بقيادة الأمير « طوسون » ، ثم أعد محمد على باشا

العدة القوية الكبيرة وسار بنفسه وحاربهم بخير سلاحه فانتصر عليهم وأتم النصر ابنه إبراهيم باشا وانهزمت قوة الوهابيين. وجميع المسلمين في أقطار العالم الإسلامي يفرحون بهزيمة الوهابية. وأرخ بعض العلماء تاريخ خروجهم من مكة بقوله: "قطع دابر الخوارج" سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين. وكان ابتداء أمرهم في الشرق سنة ألف ومائة وثلاثة وأربعين. واشتهر أمرهم بنجد وقراها سنة ألف ومائة وخمسين وقطع دابرهم سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين. قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير.

انقطع دابر الوهابيين ولكن بقيت

الدعوة الوهابية إلى أن هيئ لها في العهد الحاضر المملكة السعودية الحاضرة. لم تقتصر الدعوة الوهابية على الحجاز والجزيرة العربية بل تعدتها إلى غيرها من كثير من الأقطار الإسلامية. وكان موسم الحج ميدانا صالحا وفرصة سانحة لعرض الدعوة الوهابية على أكابر الحجاج واستمالتهم إلى قبولها. فإذا عادوا إلى بلادهم دعوا إليها قومهم وأسروا بالاعتناق بهذا المذهب الوهابي. ولذلك وجدت في الحرام بعد صلاة المغرب والصبح حلقات كثيرة يجلس وسطها على الكرسي الوعاظ الذين ينشرون الدعوة التي كان معظم مضمونها الإنكار على المتوسلين بالأنبياء والأولياء والصالحين والملتجئين إلى القبور والأضرحة وعلق التميمة وغيرها. وكذلك في أكثر بلاد المملكة العربية السعودية. وقام في الهند زعيم وهابي

اسمه السيد أحمد حج سنة ألف وثمانيين واثنين وعشرين للميلادية. وهناك أتى بالمذهب الوهابي وعاد إلى بلاده فنشر هذه الدعوة في بنجاب. وأنشأ بها شبه دولة وهابية. وأعلن الجهاد ضد من لم يعتنق مذهبه ويقبل دعوته وإن الهند دار حرب. ولقيت الحكومة الإنجليزية متاعب كثيرة من أتباعه حتى استطاعت إخضاعهم. وكذلك حضر الإمام السنوسي مكة حاجا وسمع الدعوة الوهابية واعتنقها. وعاد إلى الجزائر يبشر بها ويدعو الناس إليها ويؤسس طريقته في بلاد المغرب. وفي اليمن ظهر أعلم علمائه وإمام أئمته وهو الإمام الشوكاني المولود سنة ألف ومائة واثنين وسبعين للهجرة. فسار على هذا المنهج نفسه وإن لم يتلقه عن ابن عبد الوهاب. فألف كتاب القيم نيل الأوطار وشارحا به كتاب ابن تيمية

منتقى الأخبار عارضا الأحاديث النبوية مجتهدا فى
فهمها وفى استنباط الأحكام الشرعية منها ولو خالف
المذاهب الأربعة كلها. وحارب التقليد ودعا إلى
الإجتهاد ودعا الناس كما دعا إليه محمد بن عبد الوهاب
ومشى طريقته. وقد مات الإمام الشوكانى سنة ألف
ومائتين وخمسين للهجرة بعد أن أبلى فى هذا بلاء
عظيما. وخلف تلاميذ كثيرين يدينون برأيه. وفى
مصر شب الشيخ محمد عبده فرأى تعاليم ابن عبد الوهاب
تملأ الجو فرجع إلى هذا التعليم فى أصولها من عهد
الرسول إلى عهد ابن تيمية إلى عهد ابن عبد الوهاب.
وفتح باب الإجتهاد الذى اغلقه ضعاف العقول من
المقلدين. وهو يقسم الأنداد إلى قسمين: هؤلاء
الشفعاء الذين اتخذهم الناس وسيلة للقرب من
الذين يستعطفون فى الحوائج وهؤلاء الذين متكدون

فى الدين ويتخذ قولهم شرعا من غير حجة ولا برهان.

واعان رأي الشيخ محمد عبده تلميذه وصديقه محمد رشيد رضا فى مجلة المنار. فقد ملأها كذلك مثل هذه الدعوة الوهابية ومثل هذه الحجج يسمع بها المسلمون فى جميع الأقطار الإسلامية. وقد تلقى الشيخ محمد عبده علمه من الشيخ درويش خضر خال أبيه. وكان متأثرا بتعاليم السنوسية التى تتفق مع الوهابية فى الدعوة إلى الرجوع إلى الإسلام فى بساطته الأولى وتنقيته من البدع. وذلك أثر رحلته لطرابلس الغرب واجتماعه بأتباع السنوسي هناك. وكان الشيخ محمد عبده ينتهز فرصة وجود جماعة من العلماء عنده ويوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته للعشاء عند أحد المحتفلين فبين لهم أن هذه الموالد كلها منكرات. ويتمنى لو أنفق ما يصرف

في الموالد على تعليم الفقراء. ويناظر في ذلك مناظرة تنتهي بانصراف العلماء إلى العشاء في المولد وامتناع الشيخ وحده. وفي تركيا قامت الحكومة التركية الكمالية بمحاربة هذه البدع والخرافات. وطاردت المشائخ الذين لم يتابعوها في آرائها.

وأخيرا وقد مضى على هذه الدعوة الإصلاحية من عهد محمد بن عبد الوهاب إلى الآن عشرات السنين. ولكن ظلت عامة المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية كما هو من حيث التجاء في قضاء الحوائج إلى المشائخ والقبور والأضرحة. وظلت عادتها في الإحتفال بالموالد ونحوها وإن قل بهاؤها ورونقها. وإنما تأثر بهذه الدعوة الخاصة أو خاصة الخاصة كما تأثر بها ناشئة الشباب المثقفين بحكم ثقافتهم ونمو عقليتهم فلم يلجأ إلى المزارات والمشايخ كما كان يلجأ آباؤهم.

الخاتمة الحسنة

وفي هذه الخاتمة نذكر بعض الجماعة المعارضين لمحمد بن عبد الوهاب النجدي إمام الوهابية وكذلك آرائهم المخالفة لآرائه الجديدة الوهابية. وأنهم ردوا عليه ردا شنيعا وأنكروا عليه إنكارا شديدا واعتبروه من الخوارج. لأنه تمسك في تكفير المسلمين بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين. وهذا من وظيفة الخوارج. وبناء على ذلك حملوا عليه وعلى أمثاله الحديث الذى رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في وصف الخوارج إنهم إنطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين. ومن معارضيه أبوه عبد الوهاب الذى تفقه عليه ولده محمد بن عبد الوهاب على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. وأن والده عبد الوهاب

يتفرس فيه الحاد ويذمه كثيرا وتحذر الناس منه. ومنهم أخوه سليمان بن عبد الوهاب. وكان من أهل العلم ولم يتبعه في شيء من آرائه لاعتقاده أن ما أحدثه بدع وضلال وعقائد زائغة. وقد ألف كتاب الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية". وقال له يوما كم أركان الإسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال إنك جعلتها ستة". السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للإسلام. ومنهم شيخه محمد بن سليمان الكردي الشافعي والشيخ محمد حياة السندي الحنفي. وكان الشيخان المذكوران وغيرهما يتفرسون فيه الإلحاد والضلال ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من أبعده وأشقاه. وقد اعتنى كثير من العلماء من أهل المذاهب الأربعة للرد عليه في كتب مبسوطة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم

إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : ما ظهر أهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه . فلذلك انتدب للرد عليه علماء المشرق والمغرب من جميع المذاهب لأنه يطعن في مذاهب الأربعة ورأى أن المذاهب ضلالات واستدل بقوله تعالى إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا. واعتبر نفسه أنه فوق الأئمة ومنع عن تقليدهم حيث قال هو واتباعه : نحن رجال وهم رجال ولا نأخذ بآراء الرجال. وادعى الإجتهاد المطلق بفهم الأحكام من الكتاب والسنة مع أنه قد انقطع من نحو أكثر من ألف سنة الآن. قال العلامة ابن حجر عن ابن الصلاح أنه قال إن الإجتهاد قد انقطع من نحو الثلثمائة. وكان ابن الصلاح في القرن السادس - قيل ولم يوجد

بمصر بعد عصر الشافعي لمجتهد مستقل . فإن الأمة من نحو عشرة قرون آخذة بالمذاهب . وبعد انقراض المجتهدين وعند تأخر الزمن أجمعوا على عدم وجود مجتهد لفقد أهلية الإجتهاد وشروطه . وهؤلاء فتحوا باب الاجتهاد المطلق لرعاة الماشية وهم منها أضل سبيلا . واستدلوا على زكاء أنفسهم بقوله صلى الله عليه وسلم : مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره . ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم : آباؤكم خير من أبنائكم إلى يوم القيامة . وقوله صلى الله عليه وسلم : خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب فلا تعتمدوا أقوالهم وأفعالهم . وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه سأل رجل النبي عليه السلام أي الناس خير قال القرن الذى أنا فيهم ثم الثانى ثم الثالث .

والرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا بملازمة السواد الأعظم دائما حيث قال إن أمتي لن تجتمع على الضلالة فاذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم. وهي الجماعة الكثيرة. فان الله تعالى جعل الحق معهم ونترك القليلين فإن الله جعل الهلاك رائدهم. قال النبي صلى الله عليه وسلم فإن يد الله مع الجماعة. ومحمد بن عبد الوهاب وأتباعه أقل الناس بل أقل من القليل.

وأجمعت الأمة على الأخذ بمذاهب الأربعة وترك غيرها من المذاهب فمن تعداها أو تركها فقد فارق إجماع الأمة وخرج من الجماعة فقد صرح جمع بأنه لا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة وعللوا ذلك بعدم الثقة بنسبتها إلى أربابها لعدم الأسانيد المانعة من التحريف والتبديل بخلاف

المذاهب الأربعة فإن أئمتها بذلوا أنفسهم في تحرير الأقوال وبيان ما ثبت عن قائله ولم يثبت فأمن أهلها من كل تغيير وتحريف وعلموا الصحيح والضعيف والعالم الذي لم يبلغ رتبة الاجتهاد فهو كالعامي في وجوب التقليد بدليل قوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون. ولابد للمكلف غير المجتهد المطلق من التزام التقليد لمذهب معين من مذاهب الأئمة الأربعة ولا يجوز له الإستدلال بالآيات والأحاديث لقوله تعالى ولو ردوه إلى الرسول وأولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم. ومعلوم أن الذين يستنبطونه هم الذين تأهلوا للإجتهاد دون غيرهم فكل من هؤلاء كان له اجتهادات وأحكامه المستمدة من روح الشريعة وقد أعطاهم الله تعالى من الاقتدار على تناول الشريعة قويمة من الكتاب والسنة فلم يعطه غيرهم من

علماء عصرهم ولا من بعدهم إذ مذهبهم أقوم المذاهب إلى الله تعالى لأنهم علماء المسلمين المعروفين بالإستقامة وكامل الإيمان المتفقهين في مسائل الدين. ولنتعرض الآن مناقب الأئمة الأربعة لتطمئن القلوب وترسخ الأقدام عن الزيغ والزلق ونهتدي إلى أقوم الطريق والله ولي التوفيق والهداية.

١- الإمام أبو حنيفة

هو النعمان بن ثابت العالم الفاضل الفقيه المحقق وكان فارسي النسب. ولد رحمه الله تعالى بالكوفة في عصر الصحابة سنة ثمانين من الهجرة وهو أول الأئمة الأربعة المشهورة وتوفي سنة خمسين ومائة وكان تابعيا لأنه التقى بالصحابة الذين عمروا وعاشوا إلى نهاية المائة الأولى أو ما يقاربها وقد التقى بأنس

بن مالك المتوفى سنة ثلاث وتسعين وأبى الطفيل عامر بن وائلة المتوفى سنة اثنين ومائة بمكة وهو آخر الصحابة موتا وعبد الله بن أوفى المتوفى سنة سبع وثمانين وغيرهم. توفر أبو حنيفة رحمه الله تعالى على طلب العلم منذ صباه وكان يقسم وقته بين التوفر على العلم والكسب للرزق فكان يبيع الخز. واختار أستاذه الأعلم والأورع والأسن حماد بن أبى سليمان وقال وجدته شيخا وقورا حليما صبورا وقال ثبت عند حماد بن أبى سليمان فنميت. ما ترك صحبته أبدا فصار نابتا ناميا كما ينمو النبات حينا فحينا حتى بلغ رتبة الإجتهاد. وقد فطن أبو يوسف تلميذ أبى حنيفة رحمه الله تعالى إلى قوة استنتاجه وقدرته على التقاطه الأحكام من بطون الأحاديث حيث قال: ما رأيت أحدا أعلم بتفسير الحديث ومواضع النكت التى فيها

من الفقه من أبى حنيفة". لقد لخص أبو حنيفة
رحمه الله تعالى منهج تفكيره الرائد فى قوله:
"وآخذ بكتاب الله تعالى فما لم أجد فبسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما لم أجد فى كتاب الله ولا فى سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بقول الصحابة
آخذ بقول من شئت منهم وادع من شئت منهم ولا أخرج
عن قولهم إلى قول غيرهم. وإذن لقد توفرت صفة
العلم الغزير عند أبى حنيفة رحمه الله تعالى على أن
العلم وحده لا يكفى للإنفتاح خاصة فى الدراسات الدينية
التى تحتاج إلى رابطة قوية بين العالم وخالقه. ولقد
كانت رابطة أبى حنيفة رحمه الله تعالى بربه موصولة
فقد أثر أنه كان يحيى الليل بقرأة القرآن فى ركعة ثلاثين
سنة ويصلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة. ولقد
صدقت نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخباره

بأن العلم سيكون في أولاد فارس. وقد روى البخاري ومسلم والشيرازي والطبراني أنه قال، لو كان العلم معلقا عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس

٢ـ ألإمام مالك

هو أبو عبد الله مالك بن أنس ابن مالك بن أبي عامر الأصبحي. ولد رحمه الله تعالى سنة تسعين من الهجرة وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة وكان إمام دار الهجرة وشيخ المدينة وعالم أهل الحجاز كما كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى عالم الكوفة. وهو من أتباع التابعين على الصحيح وثاني الأئمة الأربعة المشهورة. لقد تتلمذ الإمام مالك رحمه الله تعالى على عدد كبير من أعلام عصره في المدينة مثل نافع ابن أبي نعيم والزهري ونافع مولى عبد الله بن عمر. وفي الوقت الذي كان يتردد فيه الإمام مالك رحمه الله تعالى

على عدد من علماء عصره يجلس إليهم وينهل من علمهم. وكان يتفرغ إلى الجلوس إلى عالم كبير لأطول وقت ممكن. فقد ذكر أنه انقطع إلى ابن هرمز سبع سنين كاملة لم يختلطه بغيره. وكثيرا ما كان يجلس على بابه ساعات طويلة حتى يجد من وقت أستاذه فراغا يسمح له بالجلوس. وقد أخذ العلم من سبعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين. وعلم الناس نحو سبعين سنة بالمدينة. وكان الإمام مالك رحمه الله تعالى يدقق كل التدقيق فى تقبل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث لا يرويها إلا إذا تحقق من صحة نسبتها إلى قائلها عليه الصلاة والسلام. ومن هنا جاء قول الشافعي كان مالك إذا شك فى شيء من الحديث تركه. ويعرف بالفقه والحديث. وكان المصدر الأول لفقهه هو القرآن الكريم الذى لا يأتيه

يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والمصدر الثاني السنة النبوية الشريفة، ذلك أن السنة مبينة لأحكام القرآن شارحة لنصوصه مفسرة لما جاء به من قضايا تحتاج إلى شرح وتبيان خصوصا أن آيات القرآن بعضها محكمة وبعضها متشابهة كما قال الله تعالى: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب. والمصدر الثالث قول الصحابة فقد كانوا قريبين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مرتبطين به في حياتهم وتصرفاتهم. وقد شاهدوا أفعاله وسمعوا أقواله وتتلمذوا له وتعلموا على يديه

ويستوى فى ذلك عند الإمام مالك المهاجرون من الصحابة والأنصار. والمصدر الرابع الإجماع وهو ما يجتمع عليه الفقه والعلم على حد سواء. والمصدر الخامس هو ما يعمله أهل المدينة لأنهم أبناء أولئك الذين صاحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن الأحكام العامة تعيش فى المكان لعدة أجيال. فوقتا إذا أعوزه النص أو الدليل القريب يأخذ بالقياس والإستحسان والعرف وسد الذرائع والمصالح المرسلة ولكنه فى هذه الأخيرة يشترط للأخذ بها عدة شروط لم نذكرها هنا فمن أرادها فليطلبها فى المطولات. ومن امتيازاته كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة فى النوم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنِي فإن الشيطان لا يتمثل بي. وسئل الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الإمام مالك رحمه الله تعالى فقال ما رأيت

أسلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه. ولم يزل رحمه الله تعالى على حالة مرضية حتى اختاره رب البرية ولقد صدقت نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخباره : لا تنقضي الساعة حتى تضرب أكباد الإبل من كل ناحية إلى عالم المدينة يطلبون علمه . فلم يوجد فى المدينة عالم يزدحم الناس على بابه غيره. ولذلك حمل الحديث المتقدم عليه.

٣ ـ الإمام الشافعي

هو محمد أبو عبد الله بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم. وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب. وكان قرشي النسب. ولد رحمه الله تعالى بغزة سنة خمسين ومائة من الهجرة وهي السنة التى

توفي فيها الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى. وتوفي
سنة أربع ومائتين. توفي الإمام أبو حنيفة وولد
الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى في ليلة واحدة فقال
الناس هوى نجم أبي حنيفة وبزغ نجم الشافعي وهو
ثالث الأئمة الأربعة المشهورة. وكان مشهورا بعالم
قريش. وفي صباه يجلس العلماء ويكتب ما يستفيده
في العظام ونحوها حتى ملأ منها خبايا وانه يقول عن
نفسه حينما كان طفلا "كنت وأنا في الكتاب أسمع
العلم يلقن الصبي الآية فأحفظها أنا". وكان فقيرا
لا يجد من أدوات الكتابة ما يستعين به على تسجيل
دروسه. فيقول: لما خرجت من الكتاب كنت
ألتقط الخزف والدفوف وكرب النخل وأكتاف الجمال
أكتب فيها الحديث وأجيء إلى الدواوين فأستوهبه
منه الظهور. نشأ الإمام الشافعي رحمه الله تعالى

بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين. أخذ فقه الإمام مالك رحمه الله تعالى عن مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة وحفظ الموطأ وهو ابن عشرة وأذن له في الإفتاء أي الإجتهاد وهو ابن خمس عشرة سنة وأخذ فقه أبي حنيفة رحمه الله تعالى عن القاضي محمد بن حسن وهو أستاذ من تلاميذ أبي حنيفة رحمه الله تعالى. فقد جمع الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فقه أصحاب الرأي وهم أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وأصحاب الحديث وهم أصحاب مالك رحمه الله تعالى. ولما بلغ الإمام الشافعي رحمه الله تعالى شرخ الشباب ظهر فقه جديد هو خلاصة دراسته للمذهب الحنفي والمذهب المالكي والكتاب والسنة وأخبار الناس وعلوم اللغة العربية وهذا الفقه هو الفقه الشافعي رحمه الله تعالى.

فإن شخصية الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وعلمه وأدبه ودينه وسلوكه كل ذلك يشكل طرازا فريدا في دنيا العلم والعلماء، بحيث ذهب الإمام أحمد بن حنبل تلميذه ومريده إلى أنه مجدد القرن الثاني معتمدا على الحديث الشريف "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يقرر لها دينها" ويرى ابن حنبل أن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الأولى. وربما أن يكون الشافعي رحمه الله تعالى على رأس المائة الثانية. وقال لابنه "يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن وهل لهذين من خلف أو لهما من عوض. لقد ألم بعلوم زمانه جميعا فكان كما قال ابن خلكان اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده

وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه. وكان فيلسوفا في أربعة أشياء في اللغة واختلاف الناس والمعاني والفقه. وهو يقسم الليل على ثلاثة أقسام، ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم. ويختم القرآن في كل يوم مرة ويختم في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة. ويذكر الربيع بن سليمان خادم الإمام وتلميذه ومريده أن الشافعي رحمه الله تعالى كان يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر. فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار وحينما كان بالمدينة لازم مالكا وقرأ عليه الموطأ

وقبل لقائه الإمام مالك رحمه الله تعالى ويستعير الموطأ من رجل بالمدينة فيحفظه حسب رواية ياقوت في تسع ليال فذهب إليه بعد ذلك للتلقي عنه فإذا أتم اللقاء بينهما تعرض شخصيته على الإمام مالك رحمه الله تعالى أن يستمع إليه وأن يمحضه العطف والود فيقرئه كتابه في أيام يسيرة فأذن له في الإفتاء قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه وصنف بها كتابه القديم. إنتقل الشافعي رحمه الله تعالى إلى مصر التي كان شديد الحنين إليها وكان وصوله إليها سنة ثمان وتسعين ومائة وفي رواية سنة تسع وتسعين ومائة. لقد كان رحلته إليها وإقامته بها أول الأمر محفوفة بالمتاعب لكثرة الأنصار

مالك الذين كانوا يشغفون عليه. ثم ما لبث القوم أن عرفوا قدره وتحولوا من حوله وطابت له الحياة وفاض نبع علمه ونضجت ثمار فقهه وصنف فيها مذهبه الجديد بجامع عمر آخذا بالكتاب والسنة والإجماع والقياس لأنها المبادى كما ذكر ذلك في كتابه الرسالة. وكان دستوره في ذلك قوله: مهما قلت من قول وأصلت من أصل وفيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يزل بمصر ناشرا للعلم مشتغلا به حتى ضربه أشهب ضربة شديدة وذلك بعد انصراف تلاميذه من حلقته فحمل إلى منزله ولم يزل به عليلا حتى اختاره الله تعالى إلى جواره يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين ودفن بالقرافة

بعد العصر من يومه. ومات أشهب بعده بثمانية عشر يوما فكان ذلك كرامة له. قال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فكان يقول اللهم أمت الشافعي والاذهب مالك. وانتشر علمه في جميع الآفاق وتقدم على الائمة في الخلاف والوفاق. ولقد صدقت نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: اللهم اهد قريشا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما. وفي رواية عالم قريش يملأ طباق الأرض علما. وعليه حمل الحديث المتقدم لأن الكثرة والانتشار في جميع الأقطار لم تحصلا في عالم قريش مثله. قال الأئمة ومنهم الإمام أحمد بن حنبل هذا العالم هو الشافعي. وأيضا ان الحديث المتقدم لا ينطبق على أحد من قريش قدر انطباقه على الإمام الشافعي رحمه الله تعالى،

وقد امتاز الإمام الشافعي رحمه الله تعالى من بين الأئمة
أن من هاجمه أو هاجم مذهبه بسوء هلك قريبا
وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم من أهان
قريشا أهانه الله . وفي رواية لا تسبوا قريشا
فإن عالمها يملأ الأرض علما . واتفق لبعض أولياء
الله تعالى أنه رأى ربه في المنام فقال يارب بأي
المذاهب اشتغل فقال له مذهب الشافعي نفيس.

٤- الإمام أحمد

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
وهو عربي النجار ولد بمرو حيث كان يعمل أبوه
سنة مائة وأربع وستين من الهجرة وهو رابع
الأئمة الأربعة المشهورة . وتوفي سنة إحدى
وأربعين ومائتين . حمل إلى بغداد رضيعا
وربى يتيما لأن أباه مات شابا في الثلاثين

من عمره . نشأ يتيما ولم يكن لديه من المال ما يقيم أوده . وكان تنسج الثياب ويبيعها ويكتب بالأجرة ويلتقط بقايا الزروع من الحقول بعد الحصاد . وكان يعمل حمالا مع الحمالين في بعض الأوقات إذا اقتضته الضرورة . وهو يحب العلم حبا شديدا وشغف به . واهتم بالحديث اهتماما بالغا . فكان أول من جمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من كل الأقاليم لأنه يطوف في الآفاق ويرحل إلى اليمن والكوفة والبصرة والمدينة ومكة ليجمع أي عدد من الأحاديث مهما قل ولو رجع بحديث واحد لاعتبر نفسه فائزا . أخذ العلم في مستهل شبابه عن كل علماء الحديث في العراق والشام والحجاز حتى يتعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . يجلس كبار علماء زمانه يستقي عنهم

فيجلس إلى أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وهشيم بن بشير بن أبي حازم الواسطي أستاذ الحديث ببغداد ويلازمه سنوات أربع ويكتب عنه ثلاثة آلاف حديث . وقد تفرس عنه أستاذه الهيثم بن جميل إن لكل زمان رجالا يكون حجة على أهله. فإن عاش هذا الفتى فيكون حجة على أهل زمانه. رائه لايزال المحبرة ويكتب وقال: مع المحبرة إلى المقبرة. وكان الإمام أحمد رحمه الله تعالى مع تقواه وورعه وزهده يقرأ كل ليلة سبع القرآن ويختم في كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم إلى الصباح ويصلي في كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضعفت صحته بدافع المرض جعلها مائة وخمسين . وكان نفقه أحمد بن حنبل رحمه الله

تعالى مبني على مصادر خمسة. أولها كتاب الله معتمدا على الآية الكريمة، وما فرطنا في الكتاب من شيء. وثانيها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمدا على الآية الكريمة فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى الآية الكريمة: وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا، وإلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي. وثالثها إجماع أهل العصر من العلماء أهل العقد والحل إذا لم يختلفوا فإن خالف بعضهم ولو واحدا لم يكن إجماعا وكان يحب إجماع أهل المدينة ويقدمه على غيره لأنه أشد إتباعا وأكثر رواية وأخص دراية بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ومن كان بعده. ورابعها قول الواحد من الصحابة إذا انتشر ولم يعرف له منكر

أنكره معتمدا على الحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وخامسها القياس أي رد الشيئ إلى نظيره بعلة صحيحة تجمع بين أصله وفرعه فإن انعدم ذلك فلا قياس. وفي مكة يلتقي الإمام أحمد بن حنبل بالإمام الشافعي رحمهما الله تعالى ويسمع عنه فيعجب به ويلزم مجلسه. وبعد انتقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى إلى بغداد إزداد صلة الإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى توثقا فيطيل الجلوس اليه وتعلم منه الفهم والاستنباط واستخراج الأحكام. ثم غادر الإمام الشافعي رحمه الله تعالى متوجها إلى مصر. وقبل مغادرته بغداد يشهد للإمام أحمد بن حنبل شهادة تضعه على رأس علمائها ويقول خرجت من بغداد وما خلفت فيها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل. وقال يوما لتلميذه الربيع بن سليمان في مصر. أحمد

إمام في ثماني خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة. لم يجلس الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى للحديث في المساجد إلا بعد أن بلغ أشده وبلغ أربعين سنة تشبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان يؤدي رسالة ربه بعد تمام أربعين سنة من عمره. لأن ذلك وقت النضج. وكان يسود مجلسه الوقار والسكينة فكان لا يمزح ولا يحب المزاح أو الضحك لأن ذلك يذهب بركة العلم. وقد علم تلاميذه وشيوخه ذلك.

إن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قد استجمع كل صفات الإمامة ومقوماتها ولذلك فقد كان شيخ العراق وإمام مشايخ بغداد وكان الناس يسعون إلى درسه العام بالآلاف. لقد كان له درس خاص في

بيته ودرس عام فى المسجد تحضره عادة من المريدين
ما ينا هز الخمسة آلاف من بينهم خمسمائة يمسكون
الأقلام ويكتبون والباقون يتحلقون أو يتبركون
فقد اتضح من أخبار الأئمة

الأربعة وتطورهم وزهدهم وورعهم ما يدل
على علو منزلتهم عند الله تعالى وهم مستكملون
أهل الاجتهاد وشروطه. وذلك بشهادة الرسول
صلى الله عليه وسلم بالأحاديث المتقدمة التى
حملها العلماء عليهم لأنها لا تنطبق إلا عليهم.
وكلهم على هدى من ربهم. ومن قلد واحدا منهم
خرج عن عهدة التكليف مع العلم بأنه يجوز الانتقال
من مذهب لغير ولو بعد العمل. فلا ينكر فضلهم
إلا من ضلت عقولهم وسفهت أحلامهم واستحبوا
العمى على الهدى. فلا يمكن أن يكونوا عن العمل

بالسنة متعبدون ولها لا يعرفون وعنها صادفون. وإياكم أن تبادروا إلى الإنكار على أقوال الأئمة المجتهدين أو تخطيئتهم إلا بعد إحاطتكم بأدلة الشريعة كلها ومعرفتكم بجميع لغات العرب التي احتوت عليها الشريعة ومعرفتكم بمعانيها وطرقها فإنهم بذلوا نفوسهم في العلوم التي تلزم فهم الكتاب والسنة لاسيما أن بعضهم أخذوا معانيهما من الصحابة الذين شافهوا النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم فهموهما بمقتضى أذواقهم وطباعهم السليمة وعربيتهم الصحيحة التي نزل القرآن بها. وكلهم لا يخرجون عن الشريعة وتبرؤا من القول في دين الله بالرأي الذي لم يكن مندرجا تحت أدلة الشريعة. ولم يبق لكل مسلم إلا أن يتبع مذهبا من هذه المذاهب الأربعة لعجزه عن فهم الكتاب والسنة. فعليكم بتقليد

من شئت منهم واجعلهم بينك وبين الله تعالى فإنهم كلهم هداة مهتدون من علماء أهل السنة والجماعة. ومن الغباوة والجهل إنكار آرائهم قبل العلم بمأخذهم من الكتاب والسنة واتباع غيرهم من أراذل الناس وسفلتهم.

«مهمات»

وتتميما للفائدة أذكر هنا آراء أهل السنة التي تعارض وتضاد وتخالف آراء غيرهم من كل المعارضين لهم وهي كما يلي:

١- التوسل: ومذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وقبل وجوده وكذا بغيره من الأنبياء والمرسلين وكذا بالأولياء والصالحين وذلك لأنه ليس في قلوب المؤمنين إلا التبرك بذكر أحباء

الله تعالى . وأما التحليل فإنه لله وحده لاشريك له . هذا ما يعلم كل من ذوى البصائر . وأما الانبياء والمرسلون والشهداء والصالحون من المعظمين عند الله سبحانه وتعالى . فلاغرابة لنا أن نعظمهم تعظيما لله تعالى . قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب . وقال ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه . وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بتعظيم الكعبة بالطواف حولها والحجر الأسود بالتقبيل مع العلم بأنه حجر لا يضر ولا ينفع ومقام إبراهيم عليه السلام بالصلاة خلفه بعد الطواف والركن اليماني بالاستلام والملتزم بالصاق الصدر إليه وغيرها من التي يطول ذكرها . والمسلمون في ذلك لايعبدون إلا الله وحده لاشريك له . وذلك بخلاف الكافرين

الذين يعبدون الأصنام. فإنهم يعتقدون الألوهية للأصنام واستحقاقاتها للعبادة. فلا وجه لتشبيه المؤمنين بالكافرين بالتوسل لأن بينهما أمد بعيد. وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه إلى الصلاة بالدعاء الذي فيه التوسل حيث قال بسم الله أمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجي هذا فإن لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذني من النار وأن تدخلني الجنة. وقد أمر صلى الله عليه وسلم أن يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثا اللهم رب جبريل ورب ميكائيل وإسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أجرني من النار وهذا من التوسل وأن

رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء ، أللهم إني أسالك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي حاجتي لتقضي أللهم شفعه في فعاد وقد أبصر .

٢- ثواب العبادة للميت . قرر الفقهاء أن ثواب القراءة للقرآن يصل إلى الميت بل يصل إلى الحي كما ذكر في كتب السادة الحنفية والشافعية والحنابلة وذلك إذا سأل القارئ ذلك من الله تبارك وتعالى وهذا لأن هذه القراءة الموهوبة من قبيل الدعاء فينوى القارئ ويقول أللهم اجعل ثواب ما قرأته لفلان .. وفي مذهب الحنابلة أن الميت ينتفع بثواب جميع العبادات والقربات الموهوبة له

ويرى ابن تيمية أن الميت ينتفع بالعبادات المالية
وغيرها من صلاة وصدقة ودعاء واستغفار وصوم
وحج. وقد ورد في السنة المطهرة أن سائلا سأل
النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إنا نتصدق
عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم هل يصل ذلك
إليهم قال نعم إنه ليصل إليهم وإنهم ليفرحون
به، كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدي إليه.
وعن ابن عباس أن رجلا سأل النبي عليه الصلاة
والسلام يا رسول الله إن أمي توفيت أينفعها
إن تصدقت عنها قال نعم قال الرجل فإن لي بستانا؟
أشهدك أني تصدقت به عنها. ويروى عن الإمام
أحمد بن حنبل رحمه الله بن حنبل أنه قال: الميت
يصل إليه كل شيء من الخير للنصوص الواردة فيه
ولأن المسلمين يجتمعون في كل مصر ويقرأون ويهدون

ويهدون لموتاهم من غير نكير فكان إجماعا والشرط المبيح أن تكون القراءة بغير أجر وإن أخذ أجرا فلا ثواب للميت على هذه القراءة بل لا ثواب للقارئ نفسه على هذه القراءة لأنه أجير فيها. إتفق أهل السنة على أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين أحدهما ما تسبب إليه الميت في حياته والثاني دعاء المسلمين واستغفارهم له والصدقة والحج وذهب بعض أهل البدع من أهل الكلام إلى عدم وصول شيء البتة لا الدعاء ولا غيره وقوله مردود بالكتاب والسنة واستدلاله بقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى مدفوع بأنه لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره وإنما نفي ملك غير سعيه وأما سعي غيره فهو ملك لساعيه فإن شاء أن يبذله لغيره وإن شاء أن يبقيه لنفسه وهو سبحانه لم يقل أنه لا ينتفع إلا بما سعى.

قال الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من
اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله لقد خرق الإجماع
وذلك باطل من وجوه، أحدها أن الإنسان ينتفع
بدعاء غيره وهو الإنتفاع بعمل الغير. ثانيها أن
النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل الموقف في الحساب
ثم لأهل الجنة في دخولها. ثالثها لأهل الكبائر في الخروج
من النار وهذا انتفاع بسعي الغير. رابعها أن الملائكة
يدعون ويستغفرون لمن في الأرض وذلك منفعة بعمل
الغير. خامسها أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل
خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم.
سادسها أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم
وذلك انتفاع بمحض عمل الغير. سابعها قال تعالى في
قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا
بصلاح أبيهما وليس من سعيهما. ثامنها. أن الميت

رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء. اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي حاجتي لتقضي اللهم شفعه في فعاد وقد أبصر.

٢- ثواب العبادة للميت. قرر الفقهاء أن ثواب القراءة للقرآن يصل إلى الميت بل يصل إلى الحي كما ذكر في كتب السادة الحنفية والشافعية والحنابلة وذلك إذا سأل القارئ ذلك من الله تبارك وتعالى وهذا لأن هذه القراءة الموهوبة من قبيل الدعاء فينوي القارئ ويقول اللهم اجعل ثواب ما قرأته لفلان. وفي مذهب الحنابلة أن الميت ينتفع بثواب جميع العبادات والقربات الموهوبة له

أن من عليه تبعات ومظالم إذا حلل منه سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير. خامس عشر أن الجار الصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء في الأثر وهذا انتفاع بعمل الغير. سادس عشرها أن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والأعمال بالنيات فقد انتفع بعمل الغير. سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها أن الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعض. تاسع عشرها أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى: ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى: ولولا دفع الله الناس بعضهم

بيعض لقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير. عشرونها أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فإنه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له فيها.

٣- تلقين الميت

وذكر بعض العلماء أنه يندب تلقين الميت المكلف الجواب بعد الدفن وذلك لقوله تعالى: فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ولفظ المؤمنين شامل على الجميع سواء أكانوا أحياء أم أمواتا. وقد اختلف الأئمة في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم: لقنوا موتاكم أي الآئلين للموت أو لقنوا من مات منكم بعد الدفن. فعن أبي أمامة قال: إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم

فقال: إذا مات أحدكم من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة فإنه يستوي قاعدا ثم يقول يا فلان بن فلانة فإنه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن إماما فإن منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد بيد صاحبه ويقول إنطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته. فقال رجل يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال ينسبه إلى أمه حواء يا فلان بن حواء (رواه الطبراني) وقال الحافظ إسناده صحيح. وورد في أكثر الحديث أن الله جل

بلا له يحيى الميت في قبره حياة برزخية يستطيع معها
الميت أن يسمع ويفهم ويجيب. وقد روى أبو داود
والحاكم عن عثمان رضي الله عنه قال: كان النبي
صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف
عليه (أي على قبره) فقال استغفروا لأخيكم
واسألوا له بالتثبيت فإنه الآن يسأل. روى عن عمرو
بن العاص أنه قال: إذا دفنتموني فأقيموا بعد
ذلك حول قبري ساعة قدر ما تنحر جزور ويفرق
لحمها حتى استأنس بكم وأعلم ماذا أراجع به رسل
ربي. رواه مسلم في صحيحه ولم يزل أهل الشام على
العمل بهذا التلقين من العصر الأول وفي زمان من
يقتدى به. قال صلى الله عليه وسلم ما الميت في
قبره إلا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من
ابنه او أخيه أو صديق له فإذا الحقته كانت احب إليه

من الدنيا وما فيها وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والإستغفار رواه الديلمي. ويندب وضع الجريد والريحان على القبر كما جرت به العادة لأنه يستغفر للميت ما دام رطبا لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم شق الجريدة نصفين ثم غرس على قبور نصفا وعلى قبر نصفا وقال لعله تخفف عنهما ما لم ييبسا رواه الشيخان. ومنه يعلم أن قراءة القرآن تنفع الميت لأنه إذا وصل النفع إليهما بسببهما حال رطوبتهما فانتفاعه بقرآن القرآن من الرجل المؤمن من باب أولى. وأما القراءة على القبر فجزم بمشروعيتها أصحابنا وغيرهم وإن ختموا القرآن على القبر كان أفضل. وكان الإمام أحمد بن حنبل ينكر ذلك أولا حيث لم يبلغه أثر ثم رجع حين بلغه وأخرج الجلال في الجامع عن الشعبي قال كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى

قبره يقرؤن له القرآن . وأن ابن عمر أوصى أن يقرأ
على قبره وقت الدفن بفواتح البقرة وخواتيمها
قال الشافعي رحمه الله تعالى ويستحب أن يقرأ عنده
شيئ من القرآن وإن ختموا القرآن كله كان حسنا
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . وروى الإمام
أحمد بن حنبل بسند صحيح وأبوداود عن عاصم بن كليب
عن أبيه عن رجل من الأنصار خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما رجع استقبله
داعى امرأته فجاء وجيئ بالطعام فوضع يده
ووضع القوم فأكلوا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ويلوك اللقمة في فيه الحديث . فهذا يدل
على إباحة صنع أهل الميت والدعوة .

٤ - زيارة القبور

قرر الفقهاء أن زيارة القبور أمر مستحب للرجال لأجل
تذكر الموت والآخرة وإصلاح فساد القلب ونفع الميت
بما يتلى عنده من القرآن لخبر مسلم كنت نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها. ولقوله صلى الله عليه وسلم
إطلع في القبور واعتبر بالنشور رواه البيهقي خصوصا
قبور الأنبياء والأولياء وأهل الصلاح. وتتأكد يوم
العيد، ومن عشية الخميس إلى طلوع شمس سبت
ويسن أن يكون الزائر متوضئا وأن يقول ما ورد عند
رؤية القبور: اللهم رب الأرواح الباقية والأجسام
البالية والشعور المتمزقة والجلود المتقطعة والعظام
النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أنزل
عليها روحا منك وسلاما مني. وأن يقول عند
دخوله: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء
الله بكم لاحقون. وكان النبي صلى الله عليه وسلم

إذا زار القبور دعا لأهلها واستغفر لهم وترحم عليهم. وينبغي للزائر الإشتغال بالدعاء والتضرع والإعتبار بالموتى وقراءة القرآن للميت فإن ذلك ينفع الميت على الأصح. وروي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات. وأما ما ورد في الحديث وهو: لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد فإنما هو كما ذكر الإمام الكاساني في حق الخروج عن العهدة أي سقوط الفريضة لا في حق الثواب. فإن من صام أو صلى أو تصدق وجعل ثوابه لغيره من الأموات أو الأحياء جاز. وعليه عمل المسلمين من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا من زيارة القبور وقراءة القرآن عندها والتلقين

والصدقات والصوم والصلاة وجعل ثوابها للأموات.
ولا مانع من ذلك عقلا لأن إعطاء الثواب من الله إفضال
منه ولا استحقاق عليه فله أن يتفضل على من عمل
لأجله بجعل الثواب له كما له أن يتفضل بإعطاء الثواب
من غير عمل أصلا. ولقد سئل أحد الأئمة عن ختم
القرآن في المقابر فقال الثواب للقارئ ويكون للميت
كالحاضرين ترجى له الرحمة والبركة وتستحب قراءة
القرآن في المقابر لهذا المعنى. والدعاء عقب قراءة
القرآن في المقبرة لأمرين: الأول برجاء حصول البركة
للميت ببركة القرآن والثاني رجاء قبول الدعاء من
القارئ له لأن الدعاء بعد قراءة القرآن أقرب إلى
الإجابة.

٥- قضاء فوائت الصلاة

الصلاة فريضة إسلامية من قواعد الدين. والواجب

أن يؤديها المسلم في ميقاتها المحدد ولقوله تعالى
إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا. فإذا
فإذا نسي الإنسان صلاة أو نام فطال نومه حتى مضى
وقتها أو تشاغل عنها لعذر من الأعذار أو سبب
من الأسباب تكون تلك الصلاة في ذمته يطالبه
الله تبارك وتعالى بها فيجب عليه أن يقضيها
متى تذكرها. وتجب المبادرة في قضائها إن فاتت
بلا عذر وتندب إن كان به كنوم ونسيان لم
يتعديهما. فقد ذكر بعض الصحابة للنبي صلى الله
عليه وسلم أن النوم طال عليه حتى ضاع منه
فرض من فروض الصلاة فقال الرسول صلى الله
عليه وسلم انه ليس في النوم تفريط إنما التفريط
في اليقظة فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها
فليصليها إذا ذكرها. وفي حديث آخر يقول الرسول

صلى الله عليه وسلم، إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها فإن الله عز وجل يقول: أقم الصلاة لذكري. وإذا كان عليه فوائت فليقضيها حتى يغلب على ظنه أنه قد قضى كل ما في ذمته إذ عليه أن يتحرى مقدارها إن لم يستطع تحديدها بالضبط. وبناء على ذلك يلزم من فاته الصلاة صرف أوقاته لقضائها إلا ما يحتاج إليه لصرفه فيما لا بد منه من الحاجة الإنسانية. ولا تخرج من العهدة إلا به.

٦ - القنوت في صلاة الصبح

وهو سنة مؤكدة في الصبح عند مالك والشافعي وفي الوتر كل السنة عند بعض الفقهاء وفي النصف الثاني من رمضان عند بعض آخر. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا.
رواه الحاكم أبو عبد الله في كتابه الأربعين وقال
حديث صحيح. جاء في مذهب المالكية أن من
مندوبات الصلاة القنوت في صلاة الصبح فقط
وهذا هو المشهور، وقال بعض المالكية أنه سنة
وتشدد بعضهم فقال من تركه فسدت صلاته. ولكن
عند الشافعي هو من أبعاض الصلاة يجبر تركه بسجود
السهو ولا تبطل الصلاة بتركه.

٧ - صلاة التراويح

صلاة التراويح سنة مؤكدة للرجال والنساء
في كل ليلة من رمضان. وهي عشرون ركعة بعشر
تسليمات. ولا يصح أن يصلي أربعا منها بسلام
بل لا بد أن يكون كل ركعتين منها بسلام لأنها
وردت كذلك. فقد روى الشيخان، أنه

صلى الله عليه وسلم: خرج من جوف الليل ليالي من رمضان. وهي ثلاث متفرقة ليلة الثالث والخامس والسابع والعشرين وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ثمان ركعات ويكملون باقيها في بيوتهم. فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل. ومن هذا يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم سن لهم التراويح والجماعة فيها ولكنه لم يصل بهم عشرين ركعة ولم تخرج كل الليالي من رمضان خشية أن تفرض عليهم كما في رواية عائشة رضي الله عنها. صلاها ليالي فصلوها معه ثم صلى في بيته بقية الشهر وقال، إني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا. وكذلك العمل في عهد أبي بكر رضي الله وصدرا من خلافة الفاروق رضي الله عنهما. ثم الناس يصلون في المسجد فرادى واثنين اثنين

وثلاثة ثلاثة فجمعهم على أبي بن كعب رضي الله
عنه ورتب لهم عشرين ركعة ووافقه الصحابة
على ذلك ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم من الخلفاء
الراشدين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا
عليها بالنواجذ. رواه أبوداو. وقد سئل أبو
حنيفة عما فعله عمر رضي الله عنه فقال التراويح
سنة مؤكدة ولم يتخرجه عمر من تلقاء نفسه
ولم يكن فيه مبتدعا ولم يأمر به إلا عن أصل
لديه وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقد تبين بهذا أن عدد التراويح ليس مقصورا
على الثمان ركعات التى صلاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهم بدليل أنهم يكملونها فى بيوتهم.
وأما الوتر فيكون فى رمضان أوغيره وأقله ركعة

وأكثره إحدى عشرة لخبر مسلم من حديث ابن عمر وابن عباس الوتر ركعة في آخر الليل وأكثره إحدى عشرة للأخبار الصحيحة منها خبر عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة. قال الشافعي أخبر مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة

٨- قراءة الفاتحة مع البسملة في الصلاة

تجب قراءة الفاتحة مع البسملة في الصلاة لأنها من أركانها لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. رواه البخاري ومسلم وفي رواية: لا تجزئ صلاة لا يقرأ الرجل فيها بفاتحة الكتاب. رواها الدارقطني وهذا

ظاهر في دلالة الوجوب. قال في أصل الروضة وبسم الله الرحمن الرحيم آية كاملة من أول الفاتحة بلا خلاف. ووجه ذلك أنه عليه الصلاة والسلام عد الفاتحة سبع آيات وعد البسملة آية منها. وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة آية من الفاتحة رواه ابن خزيمة في صحيحه قال أبو النصر المؤدب اتفق قراء الكوفة وفقهاء المدينة على أنها آية منها. وما وجد في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين المراد به قراءة السورة المقابلة بالحمد لله رب العالمين.

٩ـ الصلاة والتسليم على النبي

قد حثنا الله جل شأنه أن نصلي ونسلم على نبيه

صلى الله عليه وسلم حيث يقول، إن الله وملائكته
يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي
صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل عند ذلك
أو ليكثر. وأما الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم عقب الأذان فقد صرح الأشياخ بسنيتهما
ولا يشك مسلم في أنهما أكبر العبادات والجهر بهما
وكونهما على منارة لا تخرجهما عن السنية. وقال
النواوي أنه تسن الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم قبل الإقامة غير الصلاة والسلام بعد فراغ
الأذان. وفي فتاوى ابن حجر أنه يسن لكل من صلى
عليه صلى الله عليه وسلم أن يرفع صوته بها. وذلك
كما نص عليه العلماء من أصحابنا وغيرهم. ويستحب
وصفه بالسيادة استعمالا للأدب كما قاله الجلال

المصلى فى الصلاة وغيرها. وأما الحديث لا تسيدوني في صلاتكم فقال السيوطي لا أصل له.

١٠ - الدعاء

إعلم أن المذهب المختار الذى عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها السلف والخلف أن الدعاء مستحب قال الله تعالى وقال ربكم أدعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية. قال الله تعالى فاذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب أي إذا فرغت من العبادة فانصب في الدعاء وارغب فيما عند الله واطلبه منه. وقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا قام الإمام في محرابه وتواترت الصفوف نزلت الرحمة فأول ذلك تصيب الإمام ثم من عن يمينه ثم عن يساره ثم تتفرق الرحمة على

الجماعة ثم ينادى ملك ربح فلان وخسر فلان
فالرابح من يرفع يديه بالدعاء إلى الله تعالى
إذا فرغ من صلاة المكتوبة" والخاسر هو الذى
خرج من المسجد بلا دعاء فإذا خرج بلا دعاء
قالت الملائكة" يا فلان استغنيت عن الله مالك
عند الله حاجة وقال صلى الله عليه وسلم من لم
يدع الله يغضب عليه . والآيات والأحاديث فى
ذلك كثيرة مشهورة . فعلى الداعي أن يستقبل
القبلة" بدعائه ويرفع يديه بحيث يرى بياض
إبطه وروى أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان
يرفع يديه حتى يرى بياض إبطه فى الدعاء ولا يشير
بأصبعيه وأن يضم كفيه . وقال ابن عباس كان صلى الله
عليه وسلم إذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما
يلي وجهه . وأن يمسح بهما وجهه لقول عمر

رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما
وجهه. وأن يترصد بالدعاء الأزمان الشريفة
كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة خصوصا
إذا جلس الخطيب بين الخطبتين. والثلث الآخير من
الليل ووقت الأسحار. والأحوال الشريفة كحالة
السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث وإقامة
الصلاة وبعدها وحالة رقة القلب وغيرها
مما لا يحصى عددها. وقال سفيان بن عيينة
لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله
عز وجل أجاب دعاء شر الخلق إبليس لعنه الله
قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك
من المنظرين. وأن يسر المنفرد والمأموم والإمام
بالدعاء إلا إذا كان يريد تعليم الحاضرين فيجهر

به إلى أن يتعلموا ويقبل الإمام نديا على المأمومين
في الذكر والدعاء بأن تجعل يساره إلى المحراب
ويمينه إليهم إلا المسجد النبوي فيجعل يمينه
إلى المحراب ويساره إليهم ليوجه إلى القبر الشريف.

١١ ـ ذكر الله

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة وأصيلا. وقال النبي صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا
معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير
منهم. وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله
تعالى أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه
وقال صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس إن لله
سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر

فى الأرض فارتعوا فى رياض الجنة قالوا وما رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا فيها غدوة وعشية فى ذكر الله . وقال النبي صلى الله عليه وسلم . يقول الرب عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم ومن هم أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر فى المساجد . قال السيوطي ولاكراهة فى حلق الذكر والجهر به ورفع الصوت به فى المسجد فقد أخرج البيهقى عن زيد بن أسلم قال ابن الأدرع انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل فى المسجد يرفع صوته بالذكر قلت يا رسول عسى أن يكون هذا مرائيا قال لا لكنه أواه أي دعاء إلى الخير . وقال صلى الله عليه وسلم . إذا مررت برياض الجنة فارتعوا فقيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر .

١٢ - المتصوف

المتصوف الصادق هو الذى يقوم على إخلاص العبادة
لله تعالى بلا تصنع ولا تكلف ودون رياء أو نفاق
وذلك يقتضي أن يكون الإنسان مسلما حقا وأن يكون
مؤمنا صادقا ويحسن الجمع بين إسلامه وإيمانه
ويزينهما بإحسانه واتقانه عن طريق المراقبة
لله والمراقبة للنفس قبل أن يصير الحساب إلى غيره
فالتصوف الصحيح التقيد بالقرآن والسنة والخضوع
لأوامر الله وأحكامه . وكل من خرج عن حكم الله
وأمره فدعواه أنه متصوف دعوى باطلة لا يقرها
شرع ولا عقل .

١٣ - دور الطرق الصوفية

وكان للطرق الصوفية دور كبير فى نشر الإسلام
وذلك لأنهم كانوا يدعون الناس إلى دين الله

العظيم عن طريق القدوة الطيبة والأسوة الحسنة فكان عامة الناس يتأثرون بهم وينجذبون إليهم بسهولة ويسر. وقد اهتدى إلى الإسلام عن طريق الطريقة السنوسية الصوفية ملايين الزنوج ولاسيما في الكونغو والنجير والكامرون وتشاد وكذلك بذلت الطرق التيجانية والشاذلية والقادرية وذاعت الطريقة السنوسية وانتشرت هنا وهناك من مراكش حتى الصومال وخصوصا في أنحاء ليبيا وما لها من الزوايا الصوفية ما يعد بالمئات. وهي طريقة تعمل على تهذيب الأخلاق وتربية النفوس تربية سليمة قائمة على الفضائل الإسلامية العليا وتعويد أتباعها السعي والكسب مع العبادة والتمسك بالتوحيد وهي طريقة صوفية عملية تعمل بالكتاب والسنة

ولا تكتفي بالأذكار والأوراد دون القيام بفرائض الإسلام . والسنوسية تعلم أتباعها الفروسية والرماية وكانوا يخصصون يوم الجمعة للتدريبات الحربية ويعقدون لذلك مسابقات تخصص فيها الجوائز للفائزين ويخصصون يوم الخميس للعمل بالأيدي في أنواع المهن كالتجارة والحدادة والسباكة والنساجة ويهتمون بالزراعة وغرس الأشجار وكان شيخهم السنوسي يقول لمريديه : الكيمياء تحت سكة المحراث . ويقول أيضا الكيمياء هي كد اليمين وعرق الجبين . وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه يجالس الصوفية ويقول يحتاج الفقيه إلى معرفة اصطلاح الصوفية ليفيدوه من العلم مالم يكن عنده . وكان الإمام الشافعي وأحمد يترددان إلى مجالس الصوفية ويحضران معهم في مجلس

ذكرهم. فقيل لهما ما الكمات تودان إلى مثل هولاء الجهال فقال إن هولاء عندهم رأس الأمر كله وهو تقوى الله عز وجل ومحبته ومعرفته.

١٤ - الخلوة

إعلم أنه لا يمكن الوصول إلى معرفة الأصول وتنوير القلوب لمشاهدة المحبوب إلا بالخلوة خصوصا لمن أراد إرشاد عباد الله إلى المقصود. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخلى بغار حراء حتى جاءه الأمر بالدعوة كما في صحيح البخاري وأقل الخلوة ثلاثة أيام بلياليها ثم سبعة ثم شهر وهو الذى اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم وأكملها لمن أراد السير والسلوك أربعون يوما وهي الحاصلة من جميع الأيام المتقدمة لقوله صلى الله عليه وسلم: من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع

الحكمة من قلبه على لسانه. رواه أحمد فى الزهد وابن عدى. وقد أخطأ من حكم عليه بالوضع.

١٥- الأذان يوم الجمعة

كان الأذان الذى يؤذنه بلال يوم الجمعة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يكون جالسا على المنبر وكذلك تجرى فى عهد أبى بكر وعمر رضى الله عنهما حين يجلس الإمام على المنبر فلما كثر الناس فى عهد عثمان رضى الله عنه أمرهم بأذان آخر قبله على الزوراء واستمر الأمر إلى زماننا هذا. وهذا الأمر ليس من البدع التى ينكر عليها لأنه فى زمان الخلفاء الراشدين لقوله صلى الله عليه وسلم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين.

١٦- المرقى

وأما الآن فحدث بعد الصدر الأول على أنه ورد أنه صلى الله عليه وسلم أمر من يستنصت له الناس في خطبة منى في حجة الوداع وهذا شأن المرقي فلا يدخل في حد البدعة أصلا إذ في تلاوة الآية «إن الله وملائكته يصلون على النبي» تنبيه وترغيب في الإتيان بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم العظيم المطلوب فيه إكثارها وفي قراءة الحديث بعد الأذان «إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت» رواه مسلم وغيره إيقاظ للمكلف لاجتناب الكلام المحرم أو المكروه.

١٧- إتكاء الخطيب على عصا عند الخطبة

يسن للخطيب عند الخطبة أن يكون متوكئا على عصا

أو غيره لخبر أبي داود بإسناد حسن أنه صلى الله عليه وسلم قام في خطبة الجمعة متوكئا على قوس أو عصا وحكمته الإشارة إلى أن هذا الدين قام بالسلاح ولهذا يسن أن يكون ذلك في يده اليسرى كعادة من يريد الجهاد وشغل يده اليسرى بحرف المنبر ونص على ذلك الأئمة الأربعة.

١٨- المصافحة

المصافحة بعد السلام عند اللقاء سنة إجماعا. وعن أبي الخطاب قتادة قال قلت أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه البخاري. وعن البراء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا. وذكر ابن عبد السلام أن المصافحة المعتادة بعد صلاتي الصبح

والعصر من البدع المباحة واستحسنه النواوي وينبغي التفصيل بين من كان معه قبل الصلاة فمباحة ومن لم يكن معه فمستحبة وقال بعضهم إن المصلي كالغائب فعليه تستحب عقب الخمس. وقال ابن حجر يسن تقبيل يد نفسه بعد المصافحة. ولا يندب تقبيل يد الغير إلا لمن ترجى بركته من والد وشيخ وصالح فلا يكره بل يطلب. وعليه حمل ما صح أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدروا يديه ورجليه وروي أن سعد بن مالك قبل يده صلى الله عليه وسلم. وعن عائشة رضي الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه فقرع الباب فقام إليه النبي صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله رواه الترمذي وقال حديث حسن.

١٩- السبحة

لا بأس باتخاذ السبحة عند الذكر وغيره. وبيان جواز ذلك ما رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصا تسبح به فلم ينهها عن ذلك ولو كان مكروها لبين لها ذلك لأنه لا يقر الناس على ما يرضا الله به.

٢٠- الإحتفال بالمولد النبوي

الإحتفال بالمولد لم يعرف فى عهد الرسول ولا فى عهد الصحابة بل هو شيء حدث بعد ذلك. ولا زال أهل الإسلام يحتفلون ويهتمون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون فى لياله بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويظهر

عليهم من بركاته كل فضل عميم. وأول من أحدث فعل المولد الملك المظفر أبو سعيد صاحب أربل فكان يعمله فى ربيع الأول ويحتفل احتفالا هائلا. حكى بعض من حضر سماطه فى بعض الموالد أنه عد فيه خمسة آلاف رأس غنم مشوى وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلواء. وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا وكان يحضر عنده فى المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم وكان يصرف على المولد ثلاثمائة ألف دينار وطالت مدته فى الملك إلى أن مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا فى سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة - ومما جرب من خواص عمل المولد أنه أمان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله

امرا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياد اليكون أشد علة على من في قلبه مرض وأعيا داء. إن هذا الاحتفال إذا اعتدل واستقام عادة حسنة أراد بها الذين يخلصون الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون فرصة طيبة لتذكر شخصية الرسول وسيرته وأخلاقه وسنته. فإذا تم الاحتفال بهذه الذكرى على صورة إسلامية سامية منزهة عن كل ما يخالف الدين فإن نتائجه في النفوس الخيرة تكون نتائج طيبة حميدة والقرآن يقول: وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين. سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل أحمد بن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه: أصل عمل المولد بدعة لم ينقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عملها

المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا
فلا وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما
ثبت في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء
فسألهم فقالوا هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى
موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى. فيستفاد منه
فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء
نعمة أو دفع نقمة. ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم
من كل سنة. والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود
والصيام والصدقة والتلاوة. وأي نعمة أعظم
من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك
اليوم. وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه
حتى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء. ومن لم
يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من

الشهر. بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم من السنة وفيه ما فيه. لم يكن من سنة العرب أن يحتفلوا بتاريخ أحدهم ولم تجر بذلك سنة المسلمين فيما سلف ويظهر أن عادة الإحتفال بمولد النبي عليه السلام من العادات المحدثة اللهم إلا أن أهل مكة فيما رواه بعض المؤرخين كانوا يتبركون بزيارة الموضع الذى ولد فيه عليه السلام وما هي بالبدعة السيئة أن يحتفل الناس يوما من أيام العام. فإنما يتذكار محمد رسول الله أكبر أبناء آدم بركة على الإنسانية وأبقاهم فى صحائف التاريخ أثرا. فما أجدر المسلمين أن ينتهزوا هذه الذكرى الطيبة ذكرى ميلاد الرسول ويرجعوا إلى تعاليمه ويتأسوا بهديه فى التشريع والحكم فى الفرد والجماعة فيما بين الدنيا والآخرة حتى يفوزوا بسعادتهما.

۲۱ـ ألتفاؤل

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن لأنه من وسائل الفوز والنوال مع أن التطير والتشاؤم من أسباب الحرمان والوبال. التطير إحجام والتفاؤل إقدام. التشاؤم من الشيطان والتفاؤل من الرحمة وهو والإستبشار مشجع على العمل محرك العزائم باعث على النشاط والإقدام يقوى الأمل ويزيد الرجاء. ولنذكر هنا التفاؤل الذى يتفاءل به المسلمون.

(۱) استحباب طبخ العقيقة بحلوى تفاؤلا بحلاوة أخلاق المولود. (۲) عدم كسر عظمها أي يسن ذلك ما أمكن بل يقطع كل عظم من مفصله تفاؤلا بسلامة أعضاء المولو. (۳) إعطاء رجل الشاة اليمنى إلى أصل الفخذ للقابلة تفاؤلا بأن الولد يعيش ويمشي. (٤) تحنيك المولود بتمر فان لم يكن

تمر فيحنكه تحلو تفاؤلا بحلاوة أخلاق المولود كما تقدم . وفى الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل . (٥) كون المحنك للمولود من أهل الخير فإن لم يكن رجل فامرأة صالحة تفاؤلا بأن يكون مستنا بأهل الخير فى جميع سلوكه وأخلاقه . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بابن أبى طلحة حين ولد وتمرات فلاكهن ثم فغرفاه ثم مجه فى فيه فجعل يتلمظ . (٦) نزع الشداد للميت تفاؤلا بانطلاق لسان الميت وفصاحته عند جواب سؤال الملكين فى القبر وأنه يكره أن يكون عليه فى القبر شيئ معقود (٧) رش القبر بماء بارد تفاؤلا بالرحمة وتبريد لمضجع الميت كما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبر ولده إبراهيم رواه أبو داود

في مراسيله. وروى الطبراني من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة إلى علي بن أبي طالب لم تجد في بيته إلا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوز فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيكما فجاء فدعا بإناء فسمي فيه وقال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك. وفي حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء يتوضأ منه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما.

٢٢ـ الكرامات

يجب الإيمان بالأولياء فمن أنكر وجودهم كفر لمصادمة القرآن قال الله تعالى: ألا إن أولياء

الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وكذا يجب اعتقاد كراماتهم في حياتهم وبعد وفاتهم. وليس في مذهب من المذاهب الأربعة قول ينفيها بعد الموت بل ظهورها حينئذ أولى لأن النفس حينئذ صافية من الأكدار. وكل ما جاز وقوعه معجزة للأنبياء جاز كونه كرامة للأولياء. وذلك لأنها جائزة عقلا وواقعة نقلا. وأما جوازها عقلا فأنها ليست بمستحيل في قدرة الله تعالى بل هي من قبيل الممكنات. وأما وقوعها نقلا فمنه ما جاء في الكتاب من قصة مريم من جهة حبلها من غير ذكر وحصول الرطب من الجذع اليابس وذلك لأن تلك النخلة كانت يابسة فأورقت كرامة لمريم. قال الله تعالى: وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري

عينا ، ودخول الرزق عندها فى غير أوان حضور أسبابه حين كفلها زكريا وأسكنها فى الغرفة التى بناها فى المسجد . وكان لا يدخل عليها غيره وإذا خرج من عندها أغلق عليها الأبواب ومع ذلك كان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف كما قال الله تعالى : كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله . وقد تواتر وقوع الكرامات من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى وقتنا هذا . فمن ذلك ما صح عن عمر رضى الله عنه أنه قال : ياسارية الجبل الجبل فى حال خطبته يوم الجمعه فبلغ صوته إلى سارية فى ذلك الوقت فتحرز من العدو فى مكان من الجبل فى تلك الساعة فكان فى ذلك لعمر كرامتان إحداهما الكشف له من حاله

سارية وأصحابه المسلمين وحال العدو والثانية بلوغ صوته إلى سارية في بلاد بعيدة. ومن ذلك حديث البخاري في قصة خبيب حين كان أسيرا موثقا بالحديد وكانوا يجدون عنده العنب وما بأرض مكة حينئذ عنب. ومن ذلك ما رواه أبو نعيم في الحلية أن عون بن عبد الله بن عتبة كان إذا نام في الشمس أظلته الغمام. ومن ذلك تسبيح القصعة التي أكل منها سلمان الفارسي وأبو الدرداء كما رواه أبو نعيم وغيره. وكرامات الأولياء لا تدخل تحت حصر وأنها متنوعة ولا ينكرها إلا المحروم المطرود عن باب الفضل والإحسان. قال اللقاني واثبتن للأولياء الكرامة ÷ ومن نفاها فانبذن كلامه

وفي الختام أحمد الله على توفيقه لي بتمام الدعوة الوهابية وأسأله سبحانه وتعالى لنا أجمعين سلوك سبيل الرشاد والحكمة من من أحوال أهل الزيغ والفساد. والثبات على آثار ذوي البصائر والألباب إنه الكريم الواسع الوهاب وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه متاب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تف ٢٦ جماد الآخر ١٤١٢هـ
تمين رايا
٣ ديسمبر ١٩٩١م

فهرس الدعوة الوهابية

فهرس الدعوة الوهابية